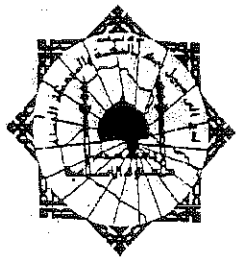

جامعة صدام للعلوم الإسلامية
كلية الفكر الإسلامي
والدعوة والعقيدة الإسلامية

موقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم

بحث مقدم إلى
مجلس كلية الفكر الإسلامي والدعوة والعقيدة الإسلامية
وهو البحث التكميلي الأول للسنة التحضيرية الأولى
وهو جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

من الطالب
رياض عدنان محمد العبيدي
إشراف
أ. د. صبري احمد لافي الغريري

١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

الإهـــداء

إليك يا من كنت لي خيمـــة آوي
إليها، وبحراً ارتوي منه.
اقـــف لـــك إجـــلالاً وإكبـــــاراً
لاهديك ثمرة غرســـك جـــهدي
المتواضع – والدي
والى التـــي أغرقتنـــي بفيـــض
حنانها – والدتي
والى الذين كانوا عوناً لي فـــي
معترك الحياة – إخواني

ريـــاض

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ
وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾

صدق الله العظيم

إبراهيم / آية (٤٦)

اقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة بأننا اطلعنا على البحث الموسوم بـ (موقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم) المقدم من قبل الطالب (رياض عدنان محمد العبيدي) الى مجلس كلية (الفكر الاسلامي والدعوة والعقيدة الاسلامية) وهو البحث التكميلي الاول للسنة التحضيرية الاولى وهو جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير وقد ناقشنا الطالب في محتوياته وفيما له علاقة به/ في يوم (السبت) الموافق (١٥/صفر/١٤٢٣ هـ) المصادف (٢٠٠٢/٤/٢٧ م). ونقرّ انه جدير بالقبول لنيل درجة الماجستير في (التخصص العام) تخصص (فكر اسلامي) بتقدير (امتياز).

عضو المناقشة
أ. د. شاكر محمود عبد المنعم

رئيس اللجنة
أ. د. لبيد ابراهيم احمد

عضو المناقشة (المشرف على البحث)
أ. د. صبري احمد لافي الغريري

صادق مجلس كلية (الفكر الاسلامي والدعوة والعقيدة الاسلامية) على قرار اللجنة

جامعة مسدام للعلوم الاسلامية
كلية الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية

عميد الكلية
أ. د. محمد رمضان

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الاهداء	
المقدمة	١-٣
الفصل الاول (تمهيد في تعريف الاستشراق والمستشرقين)	٤-١٣
المبحث الاول (نشأة الاستشراق)	٧-٩
المبحث الثاني (دوافع الاستشراق)	١٠-١٣
الفصل الثاني (جمع القرآن الكريم)	١٤-٣٦
المبحث الاول (جمع القرآن في عهد النبي ﷺ)	١٥-٢٢
المبحث الثاني (موقف المستشرقين من جمع القرآن في عهد النبي ﷺ)	٢٣-٣٦
الفصل الثالث (جمع القرآن في زمن الصحابة وحفظه)	٣٧-٧٣
المبحث الاول (جمع القرآن في عهد ابي بكر رضي الله عنه وموقف المستشرقين منه	٣٩-٥٥
المبحث الثاني (جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه وموقف المستشرقين منه	٥٦-٧٣
الخاتمة	٧٤-٧٦
المصادر والمراجع	٧٧-٨٥

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد.

فلقد اكرم الله تعالى هذه الامة بالاسلام الذي اخرج العرب من الضياع الى السيادة، ومن العبودية الى العزة، ومن الضعف الى القوة، ومن الفرقة الى الوحدة.

اذ جعل الاسلام العربي يعيد بناء نفسه بناءً جديداً لايقوم على انقاض الماضي، فقد دعاه الى محو عالمه، لانه لايملك شروط الحياة القويمة دعوةً لاتشترط القوة والجبر في التغيير بل تجعل النفس تسترضعه عن رغبة وظمأ، بل وتسري في فؤاده بلا استئذان.

فقد اعاد القران الكريم صياغة العقل والوجدان العربيين، وعلى اساس من افكار هذا النص الرباني قامت حضارة اثرت في مجرى التاريخ الانساني.

وقد حمل لواء هذه الحضارة رجال تخرجوا من مدرسة سيد الخلائق محمد(ﷺ). فقد صنع مع خلفائه دولةً بثلاث وعشرين سنة. اخرجت الانسانية من العبودية الى فطرة الوحدانية لله تعالى.

هذه الحقيقة الناصعة اوقدت شعلة في كياني، فاضحى فؤادي يستل معين بقائه من رحيق فكر ذلك الجيل المثالي الذي نقش بأحرف من نور صوراً تفوق حدود العقل البشري، حتى افتخرت الارض بحملهم على ظهرها.

وحين كنت افتش عن موضوع لبحثي التكميلي ايقنت انني ينبغي عليّ ان اقف امام فكر اعداء الاسلام الذين ما تركوا سبيلاً ما يحقق لهم نصراً على الاسلام.

فوجدت في قضية "الاستشراق" مدخلاً كبيراً للطعن في عقيدة الاسلام.

فاخذت اقرأ بإفراط في فكر "المستشرقين" للتوصل الى تلك الاسس التي انطلقوا منها في معركتهم ضد الاسلام: فكان ان وسمت موضوعي بـ "موقف المستشرقين من جمع القران الكريم".

تناولتُ في **الفصل الاول** تعريفَ الاستشراقِ والمستشرقينَ. وكان في مبحثيـــن، الاول في نشأةِ الاستشراق والثاني في دوافعِ الاستشراق.

اما **الفصل الثاني** فكان عن جمعِ القرانِ الكريم. وعرضتُهُ في مبحثين: الاول عـــن جمـــع القرانِ في عهدِ النبي(ﷺ). والثاني عن موقفِ المستشرقين مـــن جمـــع القـــران فـــي عـــهد النبي(ﷺ).

وكان **الفصل الثالث** عن جمعِ القران في زمنِ الصحابة. وجعلته في مبحثيـــن: الاول عـــن جمعِ القران في عهد ابي بكر (رضي الله عنه) وموقف المستشرقين منه والثاني عن جمعِ القـــران فـــي عهدِ عثمانَ بنِ عفانَ (رضي الله عنه) وموقفِ المستشرقين منه.

وبينت في خاتمة البحث أنّ المستشرقينَ استندوا الى قضيةٍ وهي أنّ القرانَ لم يُجمع فـــي عـــهد النبي (ﷺ) لذلك اختلطَ فيما بعد ببعض الزيادات الطفيفة التي دخلت عليه.

وبعد، فقد واجهتني صعوبات متعددة، وانا أُبحر في كتابتي منها:

١. عدم تناسب حجم الموضوع مع بحثٍ تكميلي، اذ يحتاجُ الموضوعُ الى رسالةٍ كاملـــة لجمـــع وعرضِ الموضوع عرضاً علمياً.

٢. ضيقُ المدةِ الزمنيةِ المخصصةِ لكتابةِ البحث، مما جعلني أتعجلُ به من دونِ درايـــة وفـــهم مبسوط.

٣. قلة المصادر والمراجع التي جعلتني اتجاوزُ افكاراً كثيرةً تُعدُّ من صميمِ البحث.

وكان منهجي في البحثِ أنني اطلعتُ على المصادرِ الاصليةِ الجامعةِ لموضـــوع جمـــع القرانِ الكريم، واهمُها: "الاتقان في علوم القران" للسيوطي، و "مناهل العرفان في علوم القـــران" للزرقاني و "البرهان في علوم القران" للزركشي.

فجمعتُ فكرةَ تدوينِ وكتابةِ القرانِ الكريم، وما قيلَ في اسرارِ الجمع. ومن موقفِ المستشرقين افدتُ من الدراساتِ التي تخصُ المستشرقينَ، إذ احطتُ بزبدةِ افكارهم في هذا النطاقِ، وكانت اهمُ هذه المراجع كتابَ "القران" لـ "بلاشير" و "الاسلام" لـ "هنري ماسيه" وغيرهما.

ومن دراسات العرب "الاسلام في وجه التغريب" لانور الجندي و "حياة محمد" لمحمد حسين هيكل".

ثم قمتُ بعرض قضيةِ جمع القران بدءاً من عهد النبي (ﷺ) وبعدها اعرضُ موقفَ المستشرقين وشبهاتهم من تلك القضية.

وهذا يعني انني اعرضُ الحقيقةَ كما هي، ثم انشرُ فكرَ المستشرقينَ المسمومَ ليتساقطَ امامَ تلك الحقيقة.

ومع هذا مَنَّ اللهُ تعالى عليّ باتمام البحث ليكونَ بصورته الحالية، وكان للمشرف على البحث الاستاذ الدكتور صبري احمد لافي الغريري الاثرُ الكبيرُ فقد كشفَ لي عن مساراتِ وافكارِ ومصادر المستشرقين، فجزاه اللهُ عني خيرَ الجزاءِ.

كما اتوجهُ بالشكرِ والعرفانِ الى أستاذي الفاضل الدكتور شاكر محمود الهيتي على امدادي ببعضِ المصادر والى مشايخي واساتذتي الاجلاءِ في كليةِ الدعوة في جامعة صدام للعلوم الاسلامية وما كنتُ بينهم الا كبائعِ ماءٍ زمزمَ على اهلِ مكةَ فجزاهمُ الله عني خيرَ الجزاءِ.

واتوجهُ بالشكرِ والتقديرِ الى منتسبي مكتبة جامعة صدام للعلوم الاسلامية والى منتسبي المكتبة المركزية الثانية – جامعة بغداد والى منتسبي مكتبةِ كليةِ صدامِ للامامةِ والخطابةِ على سعيهم الجاد.

في توفير المصادر الخاصة بنا فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

واخيراً، فهذا من عملِ البشرِ، وعملِ البشر عرضةٌ للنقصِ، فان احسنتُ فهو من ربي، وإنْ قصرتُ فهذا شاني.

(... إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ...) سورة فاطر ١٠ من الآية

الفصل الأول

تمهيد في تعريف الاستشراق والمستشرقين

قبل الدخول في الحديث عن الاستشراق والمستشرقين وعرض ارائهم ومواقفهم من القرآن الكريم وجمعه لابد من التطرق ولو بصورة موجزة الى البيان من المقصود باللفظتين الاستشراق والمستشرقين لغة واصطلاحا ازالة لاي لبس او غموض ناجم عن عدم التعرف على هذين اللفظين اللذين يكثر الحديث عنهما في عصرنا الحاضر.

الاستشراق لغة: معنى الاستشراق ماخوذ من الشرق، والشرق والمشرق بكسر الراء وهو الاكثر استعمالا، وبالفتح وهو القياس لكنه نادر الاستعمال وتطلق على اسم الموضع. يقال: شرقت الشمس اذا طلعت اي جهة شروق الشمس.[1]

على هذا يتبين لنا ان كلمة استشراق مشتقة من كلمة (شرق) وهي تعني ناحية شروق الشمس والسين في الكلمة للطلب أي طلب ما موجود من معالم وتراث وغيرها في جهة الشرق.

فهذا يعني ان المقصود بالشرق كما يقول المستشرق الالماني رودي بارت قائلا: (الظاهر ان اسم الشرق قد تعرض لتغيير في معناه، فمصطلح (الشرق) يرجع الى العصر الوسيط، بل الى العصور القديمة، الى الوقت الذي كان فيه البحر المتوسط يقع- كما قيل- في وسط العالم، اذ كانت الجهات الاصلية تتحد بالنسبة اليه، لكن لما انتقل مركز ثقل الاحداث السياسية بعد ذلك من البحر المتوسط الى الشمال بقي مصطلح (الشرق) على الرغم من ذلك دالا على تلك الدولة الواقعة شرق البحر المتوسط، الا إن لفظة الشرق، قد تعرضت في اعقاب الفتوحات الاسلامية لتغيير اخر في معناها، فشملت البلاد المفتوحة في افريقيا، ومنذ تلك الفتوحات تعد مصر وبلدان شمال افريقيا ضمن الشرق، بل يختص الاستشراق حتى بشمال غرب افريقيا المسمى بالمغرب ...)[2].

---

[1] ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت ٧١١هـ) لسان العرب (مادة شرق)، مطبعة دار بيروت للطباعة والنشر (لبنان ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م)، مجلد العاشر ص١٧٣- ص١٧٥ والفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠هـ) المصباح المنير في غريب شرح الكبير للرافعي، بيروت المكتبة العلمية (لبنان ص٣١٠- ص٣١١). (د.ت)

[2] بارت: رودي، الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية، ترجمه الى العربية مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي (القاهرة ١٩٦٧م) ص١٢ وما بعدها. ونذير حمدان، الرسول (ﷺ) في كتابات المستشرقين،

ويمكننا القول انهم يقصدون بالشرق كل منطقة او دولة تتكلم اللغة العربية ودينها الاسلام فقاموا ببذل قصارى جهدهم في سبيل الطعن بالتاريخ والدين من جهة وتشكيك المسلمين بدينهم وتاريخهم وحضارتهم ونشر الزعزعة والفرقة فيما بينهم من جهة اخرى، ولايقتصر هذا الفعل بالغربيين فحسب وانما شمل بعض المثقفين من العرب انفسهم الذين تربوا في احضان الغرب وتاثروا بافكارهم ومزاعمهم ضد الاسلام والحضارة العربية والقرآن الكريم، وذلك من اجل اغراضهم الشخصية لنيل الشهادات العليا (الماجستير، والدكتوراه) على حساب دينهم وتراثهم الخالد.

يقول الدكتور محمد الصغير (لقد عاد الاسلام واللغة العربية مادة خصبة لموضوع الاستشراق، وطغت هذه المادة على ما سواها، لقد قدر القرآن الكريم ان يحتضن الاسلام واللغة العربية بوقت واحد، حتى اضحى القرآن اغنى المواضيع عند المستشرقين على الاطلاق، فبحثوا جزيئاته وكلياته، وانصبت بحوثهم الاكاديمية حوله بشكل يلفت النظر، ويستوقف الباحث)[1] وسنتكلم عن مطاعن وموقف المستشرقين حول القرآن الكريم في فصول مستقلة ان شاء الله تعالى.

(جدة دار المنار للنشر والتوزيع، ١٩٨٦م) ص٨-٩ وما بعدها، يوسف اسعد داغر، مصادر الدراسة الادبية، الطبعة٢، (صيدا، المطبعة المخلصية ١٩٦١) -٢/٧٧١.

[1] الصغير، الدكتور محمد حسين علي، المستشرقون والدراسات القرآنية المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (بيروت ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)،ص١١-١٢.

الاستشراق اصطلاحاً:

الاستشراق: هو علم[١] يدرس لغات الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم ...)[٢] وبعبارة ادق (هو دراسة غير الشرقيين لحضارات الشرق واديانه ولغاته وتاريخه وعلومه واتجاهاته النفسية، واحواله الاجتماعية، وبخاصة حضارة الاسلام واحوال المسلمين في مختلف العصور)[٣].

يقول رودي بارت: (إن الاستشراق في المانيا وغيرها من البلدان الاوربية مادة علمية معترف بها من الجميع فقد تم له ذلك الاعتراف، وتوشك هذه المادة ان تكون ممثلة في كل جامعة من الجامعات بكرسي رسمي يستغله استاذ لهم هناك عدد عظيم من وظائف المدرسين والمعيدين في تخصص الاستشراق الى جانب الاساتذة، كما ان المجتمع الاوربي ممثلاً في الحكومات والمجالس النيابية يضع تحت تصرف المستشرقين الامكانيات اللازمة لاجراء بحوث الاستشراق، وللحفاظ على نشاطهم التعليمي في هذا المضمار)[٤].

وانا اميل الى ما ذهب اليه ادوارد سعيد في قوله، الاستشراق ليس (علماً) لانه لم يتسم بسمة العلم الا اذا كان موضوعياً يعبر عن الحقائق والمدركات اليقينية، فاذا انحرف عن الموضوعية فلايسمى علماً لانه يعبر عن نواياهم الخبيثة للوصول الى الطعن في قيم الدين الاسلامي وتعاليمه وتراثه العميق خدمة للتبشير او الاستعمار او كليهما.

---

[١] يرفض ادوارد سعيد ان يدعو الاستشراق (علماً) لانه في رأيه يجهل موضوعه ويصور لنفسه حقائق غير موجودة، ينظر: نبيل بيهم الاستشراق علم موضوعي ام سياسة مقنعة، (بيروت، ١٩٨٠م)، مجلة الطريق العدد الخامس ص١٥١.

[٢] الساموك، الدكتور سعدون محمود، والدكتور عبد القهار داود العاني، مناهج المستشرقين مطبعة التعليم العالي (الموصل ١٩٨٩م) ص١٧.

[٣] الزيات، احمد حسن، تاريخ الادب العربي، دار النهضة مصر للطبع والنشر (القاهرة الطبعة الخامسة والعشرون) ص٥١٢. والميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة، اجنحة المكر الثلاث مطبعة دار القلم (دمشق ١٩٨٦م) الطبعة الخامسة ص١١٨.

[٤] بارت: رودي، الدراسات العربية الاسلامية، ص١٣.

المبحث الأول
نشأة الاستشراق

المبحث الاول

نشأة الاستشراق

يعد نشأة الاستشراق من المسائل المختلف عليها والشائكة لدى الباحثين المعنيين بالدراسات الاستشراقية والمؤرخين لها وعدم الاستطاعة في الجزم بتحديد من هو اول غربي عني بالدراسات الاستشراقية، فبعض الباحثين والمؤرخين يرون ان جذور هذه الدراسات تعود الى نهاية القرن الاول الميلادي اذ عثر على كتاب لمؤلف مجهول اسمه (الطواف حول البحر الاريتيري) يرى الدكتور جواد علي انه كتب في نهاية القرن الاول الميلادي وان مؤلفه كان عالماً باحوال الهند وشواطئ افريقيا)[١].

اما الدكتور مصطفى السباعي واخرون فقد ذهبوا الى القول: بانه لايعرف على وجه التحديد اول غربي اتجه الى دراسة العلوم الاسلامية ولاتاريخ البدء بذلك، والذي يمكن ان يقال بذلك الخصوص بدأ بدراسة اللغة العربية والاسلام وانتهى بعد التوسع الاستعماري الغربي في الشرق – الى دراسة جميع ديانات الشرق وعاداته وحضارته وتقاليده واشهر لغاته، وان كانت العناية بالاسلام والاداب العربية والحضارة الاسلامية هي اهم ما يعنى به المستشرقون حتى اليوم نظراً للدوافع الدينية والسياسية التي شجعت على الدراسات الشرقية[٢]. لقد نشأت الصلة بين الغرب خاصة والمسلمين منذ ان كان المسلمون في اسبانيا وكانت اوثق الصلات بالمسلمين في فرنسا وايطاليا وانجلترا[٣]. ومما جاء في اراء حول تحديد البدايات الاولى للاستشراق هو ان الانتشار السريع للاسلام في المشرق والمغرب قد لفت انظار رجال اللاهوت الكنسي الى الاسلام، فجعلهم يهتمون بالاسلام ودراسته، ومن بين علماء النصارى الاوائل الذين اهتموا

---

[١] عبد الجبار ناجي، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي الموسوعة الصغيرة ٨٥. دار الجاحظ للنشر (بغداد ١٩٨١م) ص١٣.

[٢] السباعي، الدكتور مصطفى حسني ت ١٩٦٤م الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم. مكتبة دار البيان (الكويت ١٣٨٧هـ- ١٩٦٨م) ص٧. وعبد الرحمن حبنكة، اجنحة المكر الثلاث ص١٢١.

[٣] النشمي، د. عجيل جاسم المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامي (الكويت ط١ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م). ص٧.

بدراسة الاسلام يوحنا الدمشقي (٦٧٦م الى ٧٤٩ م) الذي صنف في هذا الصدد كتابه (محاورة مع مسلم) وكتاب (ارشادات النصارى في جدل المسلمين) ولكن لا يمكن اعتبار هذه المحاولة بداية الاستشراق لانه كان شرقيا عاش في ظل الدولة الاموية[١].

يمكن القول ان الدراسات الإستشراقية قد بدات منذ وقت مبكر وفي العصر الوسيط نفسه، فقد كان لدخول المسلمين اسبانيا وجنوب ايطاليا وصقلية، اثر في توجيه الاذهان نحو هذه الدعوة التي جاء بها المسلمون. فحين اشتدت حملة الصليبيين الاسبان على المسلمين دعا (الفونس) ملك قشتالة (ميشيل سكوت) ليقوم بالبحث عن علوم المسلمين وحضاراتهم فجمع (سكوت) طائفة الرهبان في احدى الاديرة وشرعوا في ترجمة بعض الكتب من اللغة العربية الى اللغة الافرنجية ثم قدمها (سكوت) لملك صقلية الذي امر باستنساخ نسخ منها وبعث بها هدية الى جامعة باريس[٢].

يقول الاستاذ الدكتور محمد السيد: ان معظم المحققين لهذه المسالة يجمعون على ان بداية هذه الحركة نشات في نهاية القرن العاشر الميلادي واوائل القرن الحادي عشر بفرنسا، وان الراهب الفرنسي (جرير دي اولياك ٩٣٨م- ١٠٠٣م) كان من اوائل المشتغلين بعلوم الشرق، وارتبطت باسمه بداية حركة الاستشراق حيث رحل من فرنسا الى اسبانيا مهد الحضارة الاسلامية في وقته، فتعلم فيها اللغة العربية ووقف على علوم العرب في الرياضيات والطب والكيمياء والفلسفة، كما قرأ بعض العلوم الدينية حتى قيل انه اوسع علماء عصره معرفة بعلوم العرب وخاصة الرياضيات والفلك، ثم ارتحل الى روما حيث اشتهر من بين اقرانه بمعرفته الواسعة باللغة العربية وعلومها... ثم جاء بعده (قسطنطين الافريقي ١٠٨٧م)، و (بطرس المحترم ١٠٩٢م الى ١١٥٦م) و (ارجودي سانتلا ١١٠٧م) ثم (جيرارد كريمون

---

[١] زقزوق، دكتور محمود حمدي الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (كتاب الامة ٥). (قطر ط١ ١٤٠٤هـ). ص١٩.

[٢] جريشه، دكتور علي محمد، ومحمد شريف الزيبق، اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي، (القاهرة، دار الاعتصام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧)، ص١٨. ومحمد عبد الفتاح عليان، اضواء على الاستشراق. (الكويت، دار البحوث العلمية، ط١ ١٩٨٠م)، ص٧.

١١١٤م – ١١٨٧م) ثم تتابع رواد هذه الحركة وتكاثرت اعدادهم واختلفت جنسياتهم بحيث شملت معظم دول اوربا وامريكا في العصر الحديث وكان هؤلاء اذا عادوا الى بلادهم عملوا على نشر علوم العرب بين ابناء وطنهم الى ان تطورت الامور بعد ذلك حيث انشأت الحكومات الاوربية في جامعاتها اقساماً مستقلة لتدريس اللغة العربية وعلوم الشرق ثم اخذت بعد ذلك حركة الاستشراق تنمو في اطّراد مستمر حتى سنة ١٣١١م – ١٣١٢م، اذ عقد مؤتمر فينا الكنسي وكان من اهم قراراته انشأ كرسي اللغة العربية في روما على نفقة الفاتكان، وفي باريس على نفقة ملك فرنسا وفي اكسفورد على نفقة ملك انجلترا، ويعتبر كثير من المؤرخين لحركة الاستشراق ان هذا المؤتمر هو البداية المنظمة وشبه الرسمية للاستشراق وما كان قبل ذلك انما كان بمثابة الارهاص لميلاد هذه الحركة، وتبع ذلك انتشار المدارس والمعاهد الاستشراقية المعنية بدراسة الشرق وعلومه الاسلامية بصيغة خاصة[١].

تقول بنت الشاطئ:(ان الاستشراق قام في بداية امره لغاية دينية محضة. ثم توسع علماء الاستشراق فجعلوه سياسياً ولغوياً معاً)[٢].

وعلى هذه الاراء التي ذكرت ان مسالة نشأة الاستشراق بدات منذ انتشار الاسلام ودخوله في البلاد الاوربية فقد قام المستشرقون ببذل كافة قدراتهم العلمية من اجل معرفة الشرق وما يوجد فيه من اديان وحضارة وتراث خالد مدى العصور منذ بدايتها الى نهايتها. وكم تمنيت لو اننا فعلنا ما فعلوه واستغربنا كما استشرقوا لعملنا على نشر الاسلام في العالم كافة ولتطلعنا على سلبياتهم ومن اين كان مصدر علمهم وحضارتهم الذين يفتخرون به الان ويقولون ان العرب امة بدوية لاتعرف سوى القتل والنهب ولاتمتد الى أي حضارة.

---

[١] الجليند،الدكتور محمد السيد، الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة،دار قباء (القاهرة ١٩٩٩م)، ص١٣.

[٢] بنت الشاطئ، الدكتورة عائشة عبد الرحمن، ت١٩٩٩ تراثنا بين ماض وحاضر، دار المعارف، (مصر ١٩٧٠م)، ص٥٢.

الميثاق الثاني
دوافع الاستشراق

المبحث الثاني

دوافع الاستشراق

قد توصل المعنيون بالابحاث والدراسات الاستشراقية الى جملة من الدوافع كانت تكمن من ورائها نتيجة تتبعهم واستقصائهم اياها في مختلف مراحلها. ومن ابرز هذه الدوافع هي:-

١. **الدافع الديني (التبشير)**:

ان الدافع الاساسي لظهور حركة الاستشراق هو ديني بحت فقد كان الاستشراق يهدف في دراسته الى النيل من الاسلام والتشكيك في قيمه ومبادئه وحضارته واصالته يستند القائلون بهذا الراي الى ما كتبه المبشرون والمستشرقون وما ذكروه من اراء وتفسيرات وتعليلات غير علمية فخوف رجال الكنيسة من دخول الناس الاسلام دفعهم الى اختلاق صورة شوهاء عن الاسلام والعمل على اشاعتها بين شعوب الغرب لاقناعها بأن الاسلام غير جدير بالاعتناق. يقول السيد محمد رشيد رضا: (ان رجال الكنيسة لم يجدوا ما يصدون به اتباعها عن الاسلام بعد ان راؤه قد قضى على الوثنية والمجوسية. وكاد يقضي على النصرانية في الشرق، ثم امتد نوره الى الغرب، الا تاليف الكتب ونظم الاشعار والاغاني في ذم الاسلام ونبيه وكتابه بالافك والبهتان وفحش الكلام)[١].

ويقول الدكتور ادوارد سعيد عن هذه الناحية: (يستطيع كل باحث عن تاريخ الاستشراق ان يتبين بما لايدع مجالاً للشك ان الدافع الديني كان وراء نشأت الاستشراق، ودعم الدراسات الاسلامية والعربية في اوربا، وقد صاحب الاستشراق طول مراحل تاريخية ولم يستطيع التخلص منه بصورة نهائية وحتى نهاية القرن التاسع عشر لم يكن الاستشراق قد حرر نفسه من اسار الخلفية الدينية التي اشتق منها اصلاً الا بدرجة ضئيلة)[٢].

---

[١] السيد محمد رشيد رضا، الوحي المحمدي المكتب الاسلامي، ص٦٩.

[٢] ادوارد سعيد، الاستشراق ترجمة كمال ابو ديب، مؤسسة الابحاث العربية (بيروت ط١ ١٩٨١م) ص٢٦٥.

٢. الدافع الاستعماري:

لابد من التقرير بان المستشرقين جميعا قديمهم وحديثهم خدموا بشكل او باخر اغراض الاستعمار: فقد سبق ان اشرنا الى ظهور مؤلف عن البحر الارتيري منذ القرن الميلادي الاول، ثم ان هناك دراسات عن الواقع العربي في عصر الصليبيين شهدت حملات نابيه شديدة على الاسلام والتراث العربي برمته ... وكانت الكنيسة هي الاخرى قد تطوعت لخدمة الاغراض الاستعمارية وذلك بارسال بعثتها لدراسة الاوضاع في المشرق والمغرب العربي والكتابة الى الدوائر المعنية في بلدانها للاستفادة منها ...[١].

وبدأت البعثات الدبلوماسية تؤدي دورها الاستشراقي ايضا فكثير من اعضائها وقناصلها كانوا من العاملين في حقل الاستشراق وكتبوا عن العرب الشيء الكثير فكان (بوكون) قنصلا لفرنسا في (حلب) و (كلرمهون) قنصلا لفرنسا في القدس ثم في الاستانة و (بوني) الذي كتب عن المدينة الاسلامية قد عين من قبل الادارة الفرنسية في المغرب الاقصى ...[٢].

وهناك الكثير من الشخصيات التي شغلت مناصب عديدة سواء بالاثار او المناصب السياسية والدينية ونستطيع القول بان التبشير او الاستعمار كان هدفهما واحد وهو تشويه الدين الاسلامي واخذ الثار بما وقع في المعارك الصليبية التي دارت بين الغرب والمسلمين.

٣. الدافع السياسي:

قد اصبح الاستشراق عنصراً مهماً لتقديم المعلومات والافكار والدراسات والمقترحات لاركان الدول التي ينتمي اليها هؤلاء المستشرقين. وتشير بعض المراجع الى ان "انتوني ايدن" وزير خارجية انجلترا سابقاً ورئيس مجلس وزرائها لاحقاً. كان لايتخذ قراراً سياسياً عائداً لشؤون الشرق الاوسط قبل ان يجمع عدداً من المستشرقين الانجليز في جلسة خاصة ويستمع الى ارائهم في الموضوع، وعلى ضوئها يتخذ ما يتناسب من القرارات. وهكذا كان الحال

---

[١] د. سعدون الساموك، د. عبد القهار العاني، مناهج المستشرقين، ص٢٢.

[٢] د. عبد الجبار ناجي، تطور الاستشراق، ص١٥.

ولاتزال بالنسبة لغير انجلترا فلقد كان ماسينيون الصوفي المستشرق المعروف يعمل مستشارا في وزارة الخارجية الفرنسية ..[١] يضرب المستشرق روجيه امثلة على هذه الحقيقة فيقول: ان الجد الاكبر "للاستشراق العلمي" بالنسبة لكل اوربا هو سيلفستر دي ساي (١٧٥٧ – ١٨٣٨م) اول استاذ للعربية في مدرسة اللغات الشرقية فقد اصبح مدبرها واستاذا في الكلية الفرنسية ان هذا المعلم المتمكن في الاستشراق قام بعمل مماثل في وزارة الخارجية الفرنسية فقد اصبح مستشارا للسياسة الشرقية في فرنسا.

وقام بتاليف نشرات باللغة العربية لجيش نابليون الكبير ثم نداء الجيش الفرنسي لاجتياح الجزائر سنة ١٨٣٠م وياتي بمثال اخر هو ماكس ميلر الذي اتقن العربية والديانات الشرقية وابدع فيها قد اشرف في جامعة اكسفورد على تدريب وتخريج دفعات من الحكام المستعمرين لتسيير الامور في الهند كما ان المستشرق روث بيندكت (١٨٨٧ – ١٩٤٨) قد قام بدور فعال في تسهيل ادخال اليابان ضمن مشاريع السياسة الامريكية[٢].

٤. الدافع العلمي الخالص:

ثمة دافع اخر لاينبغي اغفاله عند دراسة الاستشراق ودوافعه هو الرغبة الذاتية الخالصة وراء التوجه الى الاستشراق فهناك فئة اقبلت على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الامم واديانها وثقافاتها. فلم يشكل هؤلاء خطراً على الاسلام لانهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف فجاءت ابحاثهم اقرب الى الحق والمنهج السليم من ابحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين وبذلك كان نتاجهم اقل خطأ من نتاج الاخرين وقد اهتدى بعضهم الى الاسلام مثل (الفونس اتيين دينيه) الملقب بـ (ناصر الدين) و (موريس بوكاي) وغيرهما فامثال هؤلاء لم

---

[١] البنداق، د. محمد صالح/المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، منشورات دار الافاق الجديدة (بيروت ط٢ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٩م)، ص٩٠ وما بعدها.

[٢] روجيه جارودي، الاسلام دين المستقبل، ترجمة عبد الحميد بارودي، دار الايمان للطباعة والنشر، ص٩٧٤، وما بعدها. د.ت

ينالوا رضا عند رجال الدين في بلادهم ولاعند رجال السياسة ولاعند عامة الباحثين، اضافة الى انهم لم ينالوا من أي جهة اموالا او تشجيعا فقل عددهم[١]. يقول ماسينيون: (يحتل الاسلام مكانا وسطا بين نظريات الراسمالية والبرجوازية ونظريات البلشفية والشيوعية فالحياة الاقتصادية في الاسلام حياة تراحم وتعاون وتكافل ورحمة حياة انسانية. لها مثلها العليا. وتستمدها من رسالتها وعقيدتها ...)[٢].

الدافع التجاري والاقتصادي:

وقد ظهرت تلك الاهداف التجارية في عصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الاسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين. فقد كان الغربيون مهتمين بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الاولية لصناعاتهم التي كانت في طريقها للازدهار ومن اجل هذا وجدوا ان الحاجة ماسة للسفر الى البلاد الاسلامية، والتعرف عليها ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية، حتى يحسنوا التعامل مع تلك البلاد، وتحيق ما يصبون اليه من وراء ذلك من تحقيق فوائد كثيرة تعود تجارتهم وصناعتهم بالخير العميم[٣].

---

[١] السباعي، الاستشراق والمستشرقون، ص٢١.

[٢] البهنساوي، سالم علي السنة المفترى عليها، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص٣٠-٣١. د.م.

[٣] السباعي، الاستشراق والمستشرقين، ص١٨.

المفصل الثاني

جمع القرآن الكريم

لقد اقتضت حكمة الله تعالى ان يبقى القرآن حقبة طويلة طوال حياة النبي (ﷺ) – بلا جمع، وتكمن الحكمة هنا ان الله تعالى اراد ان يبقى القرآن ملازماً للمسلم حتى لايفترق عنه، فهو في القلوب، وهذه القلوب تحتاج الى مداومة المذاكرة والقراءة ليبقى في القلب، وهذا ما جعل الصحابة يتميزون عن باقي الامم وذلك انهم خططوا وفهموا القرآن فهماً حياً، مع هذا نجد المستشرقين يشككون بهذه القضية كما سندرس.

المبحث الأول

جمع القرآن في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)

المبحث الاول

جمع القرآن في عهد النبي (ﷺ)

لجمع القرآن معنيان وردت النصوص بكليهما احدهما الحفظ، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[١]، ومع ذلك قولهم: جماع القرآن أي حفاظه، وثانيهما الكتابة.

١. جمع القرآن حفظاً:

نزل القرآن الكريم على النبي (ﷺ) فكان كل جهوده بادئ ذي بدء متجهة الى حفظه واستظهاره في لوح القلب، ولقد بلغ من حرصه على استظهار القرآن وحفظه ان كان يحرك لسانه به في اثناء نزول الوحي القرآني عليه استعجالاً لحفظه وجمعه في قلبه، ومخافة ان تفوته كلمة او يفلت منه حرف. هكذا كان الرسول (ﷺ) ابان نزول القرآن عليه وهكذا كان حرصه الشديد عليه حتى طمأنه ربه بقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾[٢] وبذلك كان عليه السلام اول الحفاظ لكتاب الله تعالى وكان الرسول (ﷺ) بعد نزول ما ينزل من القرآن عليه يقراه على الناس ليحفظوه ويستظهروه فكان الصحابة يضعون كتاب الله في المقام الاول من عنايتهم يتنافسون في استظهاره وحفظه، ويتسابقون الى مدارسته ومذاكرته وتفهمه وتطبيقه، وكان التفاضل بينهم على اساس ما يحفظون منه وقد كان لمسجد(ﷺ) ضجة بتلاوة القرآن الكريم حتى امرهم الرسول الكريم ان يخفظوا اصواتهم لئلا يتغالطوا [٣].

---

[١] سورة القيامة، اية ١٦.

[٢] سورة القيامة، اية ١٦-١٩.

[٣] محمد عبد الله دراز،مدخل الى القرآن الكريم، ترجمة محمد عبد العظيم علي – دار القلم (الكويت ط٢ ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م)، ص٣٤.

وكان الرسول (ﷺ) يبعث الى من يسكنون بعيدين منه من يعلمهم كتاب الله ويحفظه اياهم، كما بعث مصعب بن عمير وابن ام مكتوم الى اهل المدينة قبل الهجرة يعلمانهم الاسلام ويقرئانهم القرآن الكريم، وكما بعث معاذ بن جبل الى مكة بعد الهجرة للقيام بدور اقراء وتحفيظ وتعليم القرآن الكريم. وقد كان القرآن الكريم ينزل اجزاء متفرقة، وكان الرسول (ﷺ) يتلو كل جزء فور نزوله عليه ويعلمه السامعين ليصل عن طريقهم الى من لم يسمعه من فم الرسول (ﷺ) مباشرة وكان الناس جميعا. ينتظرون الوحي بشغف، ويتمنون تلقيه فور نزوله لانه كان بالنسبة اليهم غذاء للروح، وقاعدة السلوك، ونصوص الصلاة واداة الدعوة الى الاسلام، كان نشيدهم وتاريخهم، كان قانونهم الجوهري ودستورهم في كل شؤون الحياة[١].

ان الله سبحانه قد انزل كتابه منجماً على مدار ثلاثة وعشرين عاماً لحكم واسرار ولعل من ابرزها ان الرسول الكريم كان امياً لايقرأ ولايكتب، ونزول القرآن – وهو يضم مائة واربع عشرة سورة ويشتمل على نحو ستة الالف وستمائة وخمس وثلاثون اية – مرة واحدة يجعل امر ضبطه عسيراً، بل قد يجوز عليه السهو عن بعضه او الخطأ فيه، لذا كان نزول اياته تباعاً وعلى فترات قد جعل فرصة الحفاظ عليها كاملة وتامة .. كما ان في نزوله مرة واحدة مشقة على الحفظة الذي يحفظونه[٢]. اذ من الصعب ان يتمكن الصحابة والسامعون من حفظ القرآن كله مرة واحدة .. بعكس ما حدث حيث كان الصحابة والسامعون وحتى الصبيان يحفظون اياته في كل مرة ويتقنون حفظها. فاذا ما نزلت الايات التالية فانهم لايجدون صعوبة في حفظها كما لم يجدوا صعوبة في حفظ مثيلاتها السابقات، وبذلك تمكنوا من حفظ القرآن الكريم على مدار الفترة التي نزل فيها[٣]. يقول القسطلاني: (وفي انزال القرآن مفرقا وجوه من الحكمة منها: تسهيل حفظه، وتكرير لفظه، لانه لو نزل جملة واحدة على امة اميّة لايقرأ غالبهم ولايكتب، لشق عليهم حفظه، وثقل لفظه كما اشار الى ذلك سبحانه وتعالى بقوله رداً على الكفار (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك) "أي انزلناه مفرقاً" (لنثبت به فؤادك) أي لنقوي بتفريقه فؤادك حتى تعيه وتحفظه، لان المتلقن انما يقوي قلبه على حفظ العلم شيئاً بعد شيء، وجزءاً بعد

---

[١] محمد عبد الله،مدخل الى القرآن الكريم، ص٣٤.

[٢] المرجع نفسه، ص ٣٤.

[٣] المرجع نفسه، ص ٣٤.

جزء، ولو القي عليه جملة واحدة لعجز عن حفظه)[١] فنزول القرآن منجماً كان عاملاً مهماً واساسياً في حفظ القرآن وفهمه وضبط ما يوحى به الى النبي (ﷺ) مع معرفة الاحكام والمسائل التي يشتمل عليها، وتسهيل تطبيقه.

٢. جمع القرآن كتابةً:

قد ظل الاهتمام بحفظ القرآن في عهد الرسول الامين مرافقاً ومسايراً الاهتمام بكتابته"فقد كان الرسول (ﷺ) يقرأه على صحابته ويقرأونه فيما بينهم، فهو من هذه الناحية كان محفوظاً في الصدور، لكن الرسول (ﷺ) في الوقت نفسه كان مهتماً بكتابته، كان يأمر بكتابة ما ينزل عليه من القرآن فور نزوله حتى تظاهر الكتابة في السطور جمع القرآن في الصدور.

يقول السيوطي: (والراجح ان كتابة القرآن في عهد الرسول في زمن مبكر من الدعوة أي قبل الهجرة، ويؤكد ذلك خبر اسلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فالكتابة كانت تسير مع القراءة عن طريق المشافهة في حفظ النص. واستمر الرسول يامر كتبة الوحي – كلما انزل عليه – ان يرتبوه على ما يروى فيقول: "ضعوا هؤلاء الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)[٢]. وقال زيد بن ثابت (رضي الله عنه): (كنا عند النبي (ﷺ) نؤلف القرآن من الرقاع)[٣].

---

[١] القسطلاني، احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك الشافعي، ت٩٢٣هـ، لطائف الاشارات لفنون القراءات تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان، الدكتور عبد الصبور شاهين (القاهرة، مطابع الاهرام التجارية ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م)، ص٢٤.

[٢] السيوطي، شيخ الاسلام جلال الدين عبد الرحمن، ت٩١١هـ، الاتقان في علوم القرآن،(دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان)١/ص٦٢. د.ت

[٣] المصدر نفسه، ١/ص٥٧.

والكتابة كانت تتم في عهد الرسول (ﷺ) بين يديه في اللخاف والعسب والاكتاف[١] وقطع الجلد. وكان ترتيب الايات حسب ارشاد النبي (ﷺ) الى مواضعها، لكن الصحف المكتوبة كانت متفرقة[٢].

وقد اتخذ النبي (ﷺ) من صحابته كتابا لكي يكتبوا ما يوحى اليه من ربه فكانوا يكتبونه بين يديه وبالخط المفرد وهو النسخي، وهم ثلاثة واربعون. اشهرهم الخلفاء الاربعة، وابو سفيان وابناه معاوية ويزيد، وسعيد بن العاص وابناه ابان وخالد، وزيد بن ثابت، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن ابي وقاص، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن الارقم، وعبد الله بن رواحة، وعبد الله بن سعد بن ابي سرح، وابي بن كعب، وثابت بن قيس، وحنظلة بن الربيع، وشرحبيل بن حسنة، والعلاء بن الحضرمي، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومعيقيب بن ابي فاطمة الدوسي، وحذيفة بن اليمان، وحويطب بن العزي العامري، وكان الزمهم للنبي (ﷺ) واكثرهم كتابة له زيد بن ثابت وعلي بن ابي طالب (رضي الله عنهما جميعا)[٣].

هكذا يتضح لنا انه على الرغم من التعويل على الحفظ في الصدور في عهد رسول الله (ﷺ) على عادة العرب في جعل صفحات صدورهم وقلوبهم دواوين لاشعارهم وانسابهم وايامهم، لكن القرآن الكريم حظي باوفر نصيب من الاهتمام والعناية الفائقة من لدن الرسول (ﷺ) واصحابه فلم تثنهم بحفظه ومداومة قراءته في الصلاة وغيرها ودراسته ومذكراته عن كتابته. يقول ابو شامة كان النبي (ﷺ) كلما نزل من القرآن شيء امر بكتابته، ويقول في

---

[١] واللخاف:بكسر اللام وبخاء معجم خفيفة اخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهي الحجارة الدقاق وقال الخطابي.صفائح الحجارة. العسب: جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض، الاكتاف: جمع كتف، وهو العظم الذي للبعير او الشاة، كانوا اذا جف كتبوا علي. ينظر السيوطي، الاتقان، ١/٥٨-٥٩.

[٢] الزنجاني، ابو عبد الله، تاريخ القرآن، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، (القاهرة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م) ص٣٩ د.ت و د. محمد دراز، مدخل الى القرآن الكريم، ص٣٤ وما بعدها.

[٣] الزنجاني، تاريخ القرآن ص٢٠.

مفرقات الايات: (ضعوا هذه في سورة كذا) وكان يعرضه على جبريل في شهر رمضان في كل عام مرة، وعرضه عليه عام وفاته مرتين [١].

وبذلك كانت كتابة الايات في السور وترتيبها توقيفية بأمر الرسول (ﷺ) الذي كان يعرض القرآن بنفس الترتيب على جبريل عليه السلام كل سنة مرة وفي السنة الاخيرة من عمره (ﷺ) مرتين، مما يدل على ان النص القرآني قد وثق توثيقاً لا يبقى معه ادنى شبهة في انه ظل محفوظا مصونا كما انزله الله سبحانه طوال عهده(ﷺ). وكما اخبره رب العزة ووعد ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٢].

ربما سائل يسال لماذا لم يجمع القرآن في عهد الرسول (ﷺ) في صحف ولا في مصاحف؟

وقد تولى الاجابة على هذا التساؤل الشيخ الزرقاني بقوله:لاعتبارات كثيرة لم يجمع القرآن في عهد الرسول (ﷺ) في صحف ولا في مصاحف منها:

١ ـ انه لم يوجد من دواعي كتابته في صحف او مصاحف مثل ما كان على عهد ابي بكر (رضي الله عنه) حتى كتبه في صحف، ولامثل ما وجد على عهد عثمان (رضي الله عنه) حتى نسخه في مصاحف، اذ المسلمون وقتئذ كانوا بخير، والقراء كثير، والتعويل كان على الحفظ اكثر من الكتابة، وادوات الكتابة غير ميسورة وعناية الرسول (ﷺ) باستظهار القرآن تفوق الوصف.

٢. ان النبي (ﷺ) كان بصدد ان ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله من اية او ايات.

٣ـ ان القرآن لم ينزل مرة واحدة بل نزل منجماً في مدار عشرين سنة او اكثر.

---

[١] ابو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان (ت ٦٦٥هـ).المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز دار صادر (بيروت ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م). صـ٣٣

[٢] سورة الحجر، اية ٩.

٤. ان ترتيب ايات القرآن وسوره ليس على ترتيب نزوله، فنزوله على حسب الاسباب، اما ترتيبه فكان لغير ذلك من الاعتبارات، فلو جمع القرآن في صحف او مصاحف وبحال كذلك لكان عرضة لتغيير الصحف او المصاحف كلما وقع نسخ او حدث سبب.

لكن لما استقر الامر بختام التنزيل ووفاة الرسول (ﷺ) وامن النسخ وتقرر الترتيب، ووجد من الدواعي ما يستدعي نسخه في صحف كما في عهد ابي بكر (رضي الله عنه) او في مصاحف كما في عهد عثمان (رضي الله عنه) وفق الله هؤلاء المسلمين من الخلفاء والصحابة، فقاموا بهذا الواجب حفظاً للقران وحياطة لاصل التشريع الاول مصداقاً لقوله تعالى: (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)[١]. وقال الخطابي: (انما لم يجمع (ﷺ) القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته ... وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله (ﷺ)

لكن غير مجموع في موضع واحد ولامرتب السور[٢].

نستخلص من دراساتنا السابقة حول جمع القرآن حفظاً وكتابة في العهد النبوي الشريف المراحل والخطوات الاساسية الاتية لضمان توثيق النص القرآني:

١. نزول القرآن منجماً في مدى ثلاث وعشرين سنة او اكثر، حيث اسهم نزوله بهذا الشكل مساهمة فعالة في حفظه وضبطه وتمكينه وترسيخه في النفوس، واعتقد ان هذه المدة كافية لهضم أي مادة قراءة وشرحاً وبحثاً، مهما كانت صعوبتها، ناهيك عن القرآن الذي كان ولايزال يمثل كل شيء بالنسبة للمسلم فهو منبع عقيدته واصل شريعته، يعقد عليه اماله واهدافه الدينية والدنيوية على حد سواء.

---

[١] الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الفكر (بيروت ١/٢٤٨-٢٤٩). د.ت.

[٢] السيوطي، الاتقان ج١/ص٥٧.

ج- كتابة القرآن فور نزوله بين يدي النبي(ﷺ). هذه كانت خطوة مهمة لضمان توثيق النص القرآني وحفظه كما نزل.التنافس الكبير بين الصحابة رجالا ونساء وصبياناً على حفظ القرآن وكثرة تلاوته في الصلاة وغيرها كما جاء في الاخبار منها ما روى ان الرسول (ﷺ) قال لعبد الله بن عمرو بن العاص: (اقرا القرآن في كذا ليلة ... يدعوه الى التيسير وهو يقول: اني اطيق اكثر من ذلك الى ان قال له: اقرا القرآن في ثلاث ليال)[1].معارضة الصحابة بالقرآن على رسول الله (ﷺ) فقد كان الصحابة يعرضون ما يحفظونه على الرسول (ﷺ) للتاكد من ضبط وسلامة حفظهم، كما كان الرسول (ﷺ)يأمرهم احياناً بالقراءة حتى يستمع فقد ورد عن ابن مسعود انه قال: (قال لي رسول الله (ﷺ) اقرا علي ففتحت سورة النساء، فلما بلغت: (فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)[2]، رأيت عينيه تذرف من الدمع، فقال: (حسبك الان)[3]. ووردت الاخبار الصحيحة بان الرسول (ﷺ) كان يامرهم بالتمسك بكتاب الله وسنته، فكيف يكون التمسك به ما لم يكن الحفظ والضبط له؟ وكان (ﷺ) يعد قراء القرآن المؤمنين بالثواب الجزيل، فكانوا يقراؤنه اناء الليل واطراف النهار.

٣- الخطوة المتمثلة في ان جبريل كان يعارض النبي بالقرآن كل سنة في شهر رمضان، كما جاء في الاخبار الصحيحة والتي ذكرت بعضا منها انفاً. ان هذه الخطوات المتحققة في عهد الرسول (ﷺ) لتؤكد بما لايدع مجالاً للشك ان النص القرآني ظل مضبوطاً محفوظاً سالماً كما

---

[1] مقدمتان في علوم القرآن وهما مقدمة كتاب المباني لمؤلف جمهرة في القرآن الخامس الهجري ومقدمة ابن عطية تحقيق ارثر جفري مطبعة السنة المحمدية. ينظر عبد العال سالم مكرم، القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية (دار المعارف بمصر ١٩٦٨م)، ص٢-١٥.

[2] سورة النساء، اية ٤١.

[3] ابن الجزري، محمد بن محمد الدمشقي (ت٨٣٣هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء عني بنشره ج. برجستراسر مكتبة الخانجي بمصر ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م ١/٤٥٨.

انزله الله سبحانه على رسوله(ﷺ). وان الرسول (ﷺ) لم يلتحق بالرفيق الاعلى الا بعد ان اودعته قلوب المؤمنين، فكان محفوظاً كله في صدورهم، كما كان كله مكتوباً في سطورهم.

المبحث الثاني

موقف المستشرقين من جمع القرآن في عهد النبي (ﷺ)

المبحث الثاني

موقف المستشرقين من جمع القرآن في عهد النبي (ﷺ).

لقد كان للمستشرقين فكر بعيد، وهم يدرسون علوم الشريعة الاسلامية وهو البحث عن نقاط ليتخذوها مدخلا للطعن والتشكيك في القرآن الكريم.

فهم يعرضون الاسس التي استند اليها جمع القرآن، ثم ياخذون بالبحث عن ثغرة لتكون سبيلا لتفريغ سمومهم الحاقدة. ويتخذون من التحليل العقلي، والتاويل، والاتكاء على الحالات النادرة كل ذلك في سبيل اسقاط الاسلام كعقيدة وكدولة.

يقول المستشرق "ريجي بلاشير" الذي يعد في طليعة المستشرقين المعنيين بالدراسات القرآنية: (يبدو ان فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة التي نزلت في السنوات السالفة على مواد خشنة من الجلود واللخاف. لم تنشأ الا بعد اقامة محمد في المدينة)[1]. على الرغم من ان التعويل كان على حفظ القرآن وضبطه وترسيخه في الصدور لكن هذا لم يمنع من تدوين ما ينزل من القرآن في العهد المكي زيادة حياطة في الحفاظ على سلامة النص القرآني، ففكرة تدوين الوحي كانت موجودة منذ نزوله وقد كانت مطبقة تطبيقا فعليا، اذ كان بين اصحاب رسول الله كتاب كابي بكر وعلي وغيرهما من الذين رافقوا الوحي منذ نزوله. وليس ادل على ان القرآن كان يكتب ويتداول بين الناس مكتوبا في تلك الفترة من خبر اسلام عمر بن الخطاب المشهور حينما وجد مقاطع منه مكتوبة عند اخته وزوجها. نعم كان عدد كتاب الوحي في هذه الفترة اقل من كتابه في العهد المدني، حيث تكاثر الكتّاب بعد الهجرة الذين ضموا ما كتبوه لما كتب في مكة، وكان رسول الله (ﷺ) يوجههم لاماكن الايات من السور ويقول: (ضعوا هذه الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا)[2] . وكان عليه الصلاة والسلام يسمع من الحفاظ.

---

[1] بلاشير، ريجي، كتاب القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتاثيره، ترجمة رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ط١ ١٩٧٤م) – ٢٨-٢٩.

[2] السيوطي، الاتقان ٦٢/١.

ليوم للمقابلة بين المحفوظ والمكتوب كما نرى في ترجمة عبد الله بن مسعود. وبذلك كانت الكتابة تسير مع القراءة قبل الهجرة كما كانت بعدها.

هكذا لانجد في متناول يد بلاشير ما يستند اليه من ادنى دليل فيما يذهب اليه الا مجرد تكهن وتخمين، وان حقائق التاريخ ووقائعه لايمكن استخلاصها منها، فالحقائق والوقائع هنا تؤكد مسايرة كتابة الوحي حفظه في العهد المكي كما كان في العهد المدني. يتحدث بلاشير عن السورة القرآنية ويصفها بانها غامضة بقوله:

(بقدر ما كانت المنجمات تتوالى كانت تجعل في مجموعات مختلفة الطول تسمى الواحدة منها سورة وهي لفظة غامضة نجدها في بعض الايات المكية)[١]، أي غموض في لفظة سورة؟ فهي مشتقة من الابانة والارتفاع فكأن القارئ ينتقل بها من منزلة الى اخرى وقيل لشرفها وارتفاعها كسور البلدان، وقيل سميت سورة لكونها قطعة من القرآن وجزءاً منه، وقيل سميت سورة لتمامها وكمالها لان العرب يسمون الناقة التامة سورة. وقيل من سور المدينة لاحاطتها باياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور، ومنه السوار لاحاطته بالساعد[٢]. اما التعريف الاصطلاحي لها فهي:

(قران يشتمل على أي ذوات فاتحة وخاتمة واقلها ثلاث ايات)[٣] فالسورة كانت معروفة لدى المسلمين منذ عهد الرسول (ﷺ) ولم يحم حولها أي غموض بالنسبة اليهم. اما ترتيب الايات في السور فكان بتوفيق من الرسول (ﷺ)، كما جاء في الاخبار الصحيحة، وبذلك لايلتفت الى ما زعمه لويس جادريه والاب قنواتي من ان عثمان بن عفان (رضي الله عنه) اقبل في خلافته الى القرآن فقسمه الى سور وايات ورتب السور وراء بعضها

---

[١] بلاشير، كتاب القرآن، ص٢٧-٢٨.

[٢] ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القريشي (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تفسير ابن كثير طبع بدار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ٧/١. د.ت.

[٣] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ٣٢٢/١ - ٣٣٣، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم.

حسب طولها فاطولها ....[١]، اذ القرآن كانت معروفة اياته في سورة وترتيبها لدى المسلمين منذ عهد الرسول (ﷺ) الذي كان يتلوها عليهم في صلواته وفي مواعظه وارشاداته، وهكذا كانت صحابته يعلم بعضهم بعضاً القرآن ويتدارسونه فيما بينهم كما تلقوه عن الرسول (ﷺ) واذا ما اشكل عليهم في شيء راجعوه فيه، فكان شغلهم الشاغل هو دراسة كتاب الله تعالى، يتقربون الى الله تعالى بتلاوته في الصلاة وغيرها مما جعلهم يتقنون كل ما يتعلق به قراءة واداء وشرحاً وتفسيراً. فتتبعوا في ذلك حتى اصبحوا بحق معلمين مهرة مفسرين بررة لكتاب الله تعالى، وقد زعم بلاشير انه كان هناك تهرب من الموافقة على كتابة القرآن في عهد النبي (ﷺ) [٢].على الرغم من افادته النصوص والاخبار الصحيحة من ان كتابة القرآن كانت تسير جنبا الى جنب مع حفظ القرآن الكريم في العهد النبوي الشريف، وليس ادل على هذه الحقيقة من قوله(ﷺ): (لاتكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه)[٣] فالحديث يدل على ان النبي (ﷺ) انما نهى عن كتابة غير القرآن حتى تنصرف الجهود الى كتابة القرآن وحده لئلا يلتبس بغيره لان لفظه ومعناه من الله فهو اولى بالكتابة من غيره، فلو لم يامر النبي (ﷺ) ويقر بكتابة القرآن لما كان لهذا النهي من معنى.

يمضي بلاشير في ذكر شبهاته حول كتابة القرآن بل حول حفظه في عهد الرسول (ﷺ) ذاكراً الاسباب التي فاضت بها مخيلته. فقد شك في حرص النبي (ﷺ) على كتابة الايات فور نزولها، وان خوفه كان شديداً لما نزل عليه الوحي لاول مرة، فلايمكن له ان يكتب ما نزل عليه، ولان المسلمين كانوا في صراع مع يهود المدينة الذين كانوا يسيطرون على وسائل الكتابة، واستخلص ان النص القرآني لم يكتب باكمله في عهد الرسول، والحفظ مثل

---

[١] انور الجندي: الاسلام في وجه التغريب، دار الاعتصام، القاهرة، ص٣٣٩. د.ت.

[٢] بلاشير، كتاب القرآن، ص٢٩ وما بعدها.

[٣] النووي، محي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مرّي ت ٦٧٦هـ، صحيح مسلم على شرح النووي، دار الفكر (بيروت، لبنان، ط٢ ١٣٩٢-١٩٧٢م) ٢٢٩/١.

الكتابة لم يستطع ان يحافظ عليه، وهو لاينفي احتمال اختلاط النص الاصلي ببعض الزيادات الطفيفة التي ادخلت عليه في العهود المتأخرة[١].

قد سبق ان بينا ان الرسول (ﷺ) قد اتخذ له كتاباً للوحي من خيرة صحابته، ومن العلماء من قال: ان عددهم كان ثلاثة واربعين وذكرهم باسمائهم[٢]، ومنهم من قال: ان عدد كتاب الوحي بلغ تسعة وعشرين كاتبا[٣]، اشهر هؤلاء الخلفاء الاربعة والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص ومعاوية وابي بن كعب وزيد بن ثابت كما ان نهي الرسول عن كتابة الحديث في البداية لم يكن الا لتوجيه العناية الكلية الى القرآن وحده كما ذكرت سابقا فالرسول الكريم لم ينتقل الى الرفيق الاعلى الا بعد تحفيظه كله في الصدور وكتابته في السطور. اما السبب لعدم جمعه في مصاحف او صحف في عهده (ﷺ) فيعود الى تلك الاعتبارات التي سبق ذكرها فالتعويل على الحفظ في هذا العهد لم يحل دون كتابته.

اما المستشرق جولدزيهر فاول ما افتتح به بحثه في كتابه "مذاهب التفسير الاسلامي" قوله (لايوجد كتاب تشريعي، اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على انه نص منزل او موحى به، يقدم نصه في اقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات كما نجد في النص القرآني)[٤]. ويقول: النص المتلقى بالقبول "القراءة المشهورة" الذي هو ذاته غير موحد في جزيئاته، يرجع الى الكتابة التي تمت بعناية الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) دفعا للخطر الماثل من رواية كلام الله في مختلف الدوائر على صور متغايرة، وتداوله في فروض العبادة على نسق غير متفق، فهي اذا رغبة في التوحيد ذات حظ من القبول)[٥].

---

[١] التهامي نقرة، "القرآن والمستشرقون" مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، اصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطبعة التربية العربية لدول الخليج الرياض ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ١/ص٤٠.

[٢] الزنجاني، تاريخ القرآن، ص٢٠.

[٣] الدكتور محمد دراز، مدخل الى القرآن الكريم، ص٣٤.

[٤] تسيهر، اجنتس جولد مذاهب التفسير الاسلامي ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، دار اقرأ (بيروت، لبنان، ط٣ ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، ص٤.

[٥] المرجع نفسه، ص٤، دكتور سعدون الساموك منهجية البحث الاستشراقي، (بغداد ١٩٩٧م)، ص٧٥-٧٦.

ويمكننا هنا ان نسأل جولد تسيهر وهو يتحدث عن الاضطراب المزعوم في القرآن والذي لم يوجد مثله في أي كتاب تشريعي اخر.

هل اطلع جولد تسيهر على كتب الشرائع السابقة في نصوصها الاصلية حتى نصح له المقارنة ثم الخروج منها الى هذا الحكم القاضي بالاضطراب المنقطع النظير في القرآن؟

ان كان يقصد بتلك الكتب التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب المتداولة لدى اليهود والنصارى اليوم فقد وقع في خطأ كبير فقد كان للتوراة والانجيل نسخ مختلفة في نصوصها، فان تاريخ التوراة والانجيل وصحة نسبتها وحرفيتهما ابعد ما يكون عن الصحة والوثوق.

وهذا امر لايخفى على المعنيين بدراستهما. لذا فلايسلم له اجراء مثل هذه المقارنة بين نص القرآن الذي لايرقى الى صحته شك، وبين نصوصهما التي لاشك في عدم صحتها. فهذا موريس بوكاي ينتهي من المقارنة بين نص القرآن و نص التوراة والانجيل الى القول: (صحة القرآن التي لاتقبل الجدل تعطي النص مكانة خاصة بين كتب التنزيل، ويشترك مع نص القرآن في هذه الصحة لا العهد القديم ولا العهد الجديد)[1].

ويمضي قائلاً : (اما فيما يخص العهد القديم، فان تعدد كتاب نفس الرواية، بالاضافة الى تعدد المراجعات لبعض الكتب على عدة فترات قبل العصر المسيحي هو من اسباب الخطأ والتناقض واما فيما يخص الاناجيل فلايستطيع احد ان يجزم انها تحتوي دائماً على رواية امينة لرسالة المسيح او على رواية لاعماله تتفق بدقة كاملة مع الواقع، ان عمليات التحرير المتوالية تبين افتقار هذه النصوص شهود عيان ... ويختلف الامر بالنسبة الى القرآن، فهو فور تنزيله، واولاً باول كان النبي (ﷺ) والمؤمنون من حوله يتلونه عن ظهر قلب، وكان الكتبة من صحبة يدونونه، اذ فالقرآن يتمتع منذ البداية بعنصري الصحة هذين اللذين لاتتمتع بهما الاناجيل، وظل الامر هكذا حتى موت النبي (ﷺ) وفي عصر لايستطيع الكل ان يكتب وان

---

[1] بوكاي، موريس، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف لبنان، ص١٥١. (د . ت) .

كان يستطيع ان يحفظ عن ظهر قلب تصبح التلاوة ذات فائدة لاتقدر، وذلك لامكانيات التحقيق العديدة التي تعطيها ساعة التثبت النهائي للنص)[١].

اما الاضطراب الذي زعمه جولد تسيهر وعدم الثبات في النص فغير موجود في القرآن البتة، لان معنى الاضطراب وعدم الثبات يعنيان ورود النص على صور مختلفة او متضاربة لا يعرف الثابت منها، وليس القرآن على شيء من ذلك. فالنص موحد منذ نزوله على الرسول الكريم، واما القراءات المتواترة فمقطوع بصحة نسبتها الى مصدرها الاصلي، وهو النبي (ﷺ) الذي كان على بينة من اختلافها في النص الواحد، على ان هذا الاختلاف لا يتناول كلمة كلمة واية اية، فليس هناك أي تضارب او اضطراب في النص بسبب القراءات، ومن هنا لا يصح القول بانه ليس هناك نص موحد للقران، كما يدعي جولد تسيهر. ان القراءات القرآنية المتواترة التي انطوت على حكم واحكام تشريعية لم تسبب أي اضطراب في نصه بالشكل الذي يصوره لنا جولد تسيهر لا في عهد الرسول (ﷺ)، ولا في العهود التالية، بل بالعكس ان هذه القراءات قد شدت المسلمين الى الحفاظ على النص القرآني الموحد اكثر فاكثر.

قال ابو عبد الرحمن السلمي: (كانت قراءة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت والمهاجرين والانصار واحدة، كانوا يقرؤون القراءة العامة، وهي القراءة التي قراها رسول الله (ﷺ) على جبريل مرتين في العام، الذي قبض فيه، وكان زيد قد شهد العرضة الاخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصديق في جمعه وولاه عثمان كتبة المصحف)[٢].

اما المستشرق ارثر جفري يبين وجهة نظر المستشرقين حول عدم جمع القرآن في عهد النبي (ﷺ) حينما يقول: (قيل ان النبي (ﷺ) كان كلما نزلت عليه ايات امر بكتابتها، وكان يعرض على جبريل مرة في كل سنة ما كتب من الوحي في تلك السنة، وعرضه عليه مرتين

---

[١] بوكاي، دراسة الكتب المقدسة، ص ١٥١- ١٥٢.

[٢] الزركشي، البرهان ٢٩٩/١.

سنة موته، وهكذا جمع القرآن كله في حياة النبي (ﷺ) في صحف واوراق، وكان مرتبا كما هو الان في سورة واياته الا انه كان في صحف لا في مصحف.

وهذا الرأي لا يقبله بعض المستشرقون لانه يخالف ما جاء في احاديث اخرى انه قبض (ﷺ) ولم يجمع القرآن في شيء وهذا يطابق ما روي من خوف عمر بن الخطاب وابي بكر الصديق لما استحر القتل بالقراء يوم اليمامة وقالا: ان القتل استحر في قراء القرآن ونخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها، فيذهب قرآن كثير، ويتبين من هذا ان سبب الخوف هو قتل القراء الذي كانوا قد حفظوا القران، ولو كان القرآن قد جمع وكتب لما كانت هناك علة لخوفهما، وفضلا عن ذلك فان علماء الغرب لا يوافقون على ان ترتيب نص القرآن كما هو اليوم في ايدينا من عمل النبي (ﷺ) [1].

ان المنهج الذي درج عليه المستشرقون هنا في الاخذ بالاحاديث التي تفيد عدم جمع القرآن في عهد النبي(ﷺ) . ورفض الاحاديث التي تفيد جمعه في عهده منهج يجافي المنهجية العلمية السديدة، لان المسألة هي مسالة تعارض بين الاحاديث فلابد اذن من البحث لازالة هذا التعارض ان امكن عن طريق البحث في تلك الاحاديث لتوصل بعد ذلك الى النتيجة العلمية.

اما اصدار الاحكام بناء على ان الحديث الفلاني يؤيد وجهة نظر معينة ورفض البعض الاخر لكون لايؤيدها فعناد ومكابرة واصرار على تاييد مواقف معينة سواء وافقها البحث العلمي الدقيق ام لم يوافق. لذا لابد لنا من الوقوف عن كثب على تلك الاحاديث والروايات الواردة بهذا الخصوص. وقد بحث في تلك الاحاديث والروايات الواردة الاستاذ محمد عزة دروزة ثم انتهى منها الى القول:- والباحث في كتب علماء القرآن والحديث والتفسير يجد احاديث وروايات كثيرة في موضوع جمع القرآن وتدوينه وترتيبه مختلفة اختلافاً غير يسير ومتعارضة ايضاً وكما يلي:

---

[1] السجستاني، ابو بكر عبد الله بن سليمان بن الاشعث الازدي (ت ٣١٦هـ)/ كتاب المصاحف اشرف على التصحيح والطبع المستشرق ارثر جفري (المطبعة الرحمانية ط٥ ١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م) ص٥.

١- هناك احاديث وروايات تفيد ان النبي (ﷺ) توفي ولم يكن القرآن قد جمع في شيء وان جمعه وتدوينه انما تم بعد وفاته. وان كل ما كان يدون منه في حياة الرسول (ﷺ) كان يدون على الوسائل البدائية مثل اضلاع النخيل، ورقائق الحجارة واكتاف العظم، وقطع الاديم والنسيج. وان المدونات منه على هذه المواد لم تكن مضبوطة، وكانت متفرقة على المسلمين على الاكثر، وان المعول في القرآن انما كان على القراء وصدور الرجال وحفظهم. وان ايات القرآن في السور والسور في المصحف انما تم ترتيبها كما هو في المصحف بعد وفاة الرسول (ﷺ) [١].

٢- هناك احاديث وروايات تذكر انه كان خلاف في ترتيب مصاحف بعض الصحابة، وكلمات وايات كانت تكتب في بعض المصاحف، او يحفظها الحفاظ ويقرؤونها لم تكتب في المصحف المتداول، وسور زائدة او ناقصة عما في هذا المصحف [٢].

٣- توجد احاديث وروايات تذكر ان القرآن كان حين نزوله يكتب على رقاع، ثم ينقل منها الى القراطيس والصحف، وترتيب اياته في سور وسورة في تسلسل بامر النبي (ﷺ)، وان اجسام كل السور المكية الصغيرة والكبيرة كانت تامة مرتبة قبل الهجرة، وانها كانت تنزل متلاحقة، وكانت تبدأ السورة بالبسملة، وتستمر متلاحقة حتى نهايتها، ثم تبدأ سورة جديدة بالبسملة، وان ذلك استمر على هذا المنوال بعد الهجرة، وان السور الطويلة المدنية ذات المواضيع العديدة قد رتبت في اخر حياة النبي (ﷺ) كذلك. وان هذا الترتيب هو الذي كان عليه المصحف الذي حرر في زمن ابي بكر ليكون اماماً، ثم المصاحف التي نسخت عنه بامر

---

[١] دروزة، محمد عزة، القرآن والملحدون، (دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ط٢ ١٤٠٠هـ - ١٩٣٦م)، ص٣٣٠. د.م.

[٢] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

عثمان، والتي هي اصل المصاحف المتداولة، وان اصحاب الرسول (ﷺ) كانوا يكتبون مصاحف مثله، ويحفظون القرآن ويقرؤونه ويختمونه مرتبا بنفس الترتيب المتداول[١].

ثم يضيف دروزة قائلا: هناك تعليقات لعلماء المسلمين على الاحاديث والروايات الواردة في كل مجموعة من المجاميع الثلاث السابقة، منها المعلل ومنها الموضح ومنها المنكر المعترض. ثم يقول الاستاذ دروزة في تعقيب له على تلك الاحاديث: من الحق ان نقول: ان كثيرا من الاحاديث المروية عن النبي واصحابه في المجموعات الثلاث غير واردة في كتب الاحاديث الصحيحة، وان كثيرا منها يتحمل النظر والتوقف موضوعيا، غير ان من الحق ان نقول ايضا: ان ما جاء في المجموعة الثالثة اجمالا اكثر وثاقة من جهة. وانها مع الاقوال المؤيدة لها الصادرة عن كثير من علماء المسلمين وائمتهم، اكثر اتساقا مع طبائع الامور والظروف من جهة اخرى. ثم يمضي معللا هذا الترجيح للمجموعة الثالثة قائلا:

القرآن اعظم مظاهر النبوة ومعجزتها الخالدة، وكان مدار الاحتجاج والدعوة مع العرب وغيرهم من الكتابيين الذين كانت لهم كتب متداولة مكتوبة على قراطيس وورق ومواد لينة تنشر وتطوى بسهولة فلايعقل في حالة ان يهمل النبي (ﷺ) تدوين ما كان ينزل عليه من الوحي القرآني. وان لاتكون عنايته بذلك فائقة وان لايحرص على تدوينه في وسائل لينة ... ثم على حفظ مدوناته حرصا شديدا مرتبة منسقة، بل والمعقول ان يكون ذلك من امهات مشاغلة المستمرة، وكل هذا مما تفيده احاديث وروايات المجموعة الثالثة[٢].

والان من حقنا ان نتساءل لماذا اخذ المستشرقون بالاحاديث الواردة في المجموعة الاولى ورفضوا احاديث المجموعة الثالثة مع مالها من مرجحات؟ اعتقد ان دافعهم وراء ذلك يكمن في هدف خفي لم يعلنوا عنه وهو محاولة التشكيك في توثيق النص القرآني في عهد الرسول (ﷺ) حيث لم يجمع في شيء.

---

[١] دروزة، محمد عزة، القرآن والملحدون، ٣٣٠.

[٢] المرجع نفسه، ص٣٣١.

اما ما ذكره المستشرقون مما اعترى ابا بكر وعمر (رضوان الله عليهم) من خوف ضياع القرآن بقتل حفاظه للتدليل على وجهة نظرهم بعدم كتابة القرآن في عهد الرسول (ﷺ) فغير مسلم به لمثل هذا التدليل.

لان المنهج الذي سار عليه زيد بن ثابت في كتابة المصحف والذي وضعه ابو بكر وعمر كان يستلزم الاعتماد في جمعه على المحفوظ في الصدور والمكتوب في السطور واجراء المقارنة بينهما للتاكد من المطابقة، وليذا انتابهما الهلع والخوف حينما قتل عدد من الحفاظ، فخافا في المستقبل ان يذهب الاخرون فيفقد المحفوظ منه، وبذلك يفقد احد مصدري توثيق النص القرآني واعني بالمصدرين المحفوظ والمكتوب منه وليس ادل على هذه الحقيقة من تلك الاخبار الواردة حول كتابة المصحف في عهد ابي بكر والتي تؤكد اعتماد زيد بن ثابت على المكتوب والمحفوظ منه معا وعدم اكتفائه باحدهما دون الاخر في اثناء كتابة المصحف في عهد ابي بكر، وقصة فقدانه اية منه معروفة وكيف كان يبحث عنها حتى وجدها مكتوبة على الرغم من انها كانت محفوظة حيث لم يكتف بالحفظ فقط، فخوف الشيخين ناجم اساساً من زيادة التحري والمبالغة في الحرص على القرآن الكريم وحفظه، وذلك لان طريقة اداء المكتوب من القرآن لاتتاتى الا عن طريق التلقين المباشر والرواية، ومن ثم اعتراهما الخوف من ان يموت القراء في مواطن اخرى فيتعثر طريق الاداء وسياتي الحديث عن ذلك مفصلاً – ان شاء الله – في المبحث الاتي.

اما المستشرق شاخت فيحاول الطعن في قطعية ثبوت القرآن الكريم باسلوب وطريقة اخرى حصر ذلك في وجوه منها نسيان النبي (ﷺ) على حد زعمه حيث قال:-

(كما انه ليس من شك ايضا في انه وصل الينا – أي القرآن – من غير تحريف على الرغم من نسيان النبي (ﷺ) لعدة من ايات الكتاب سورة البقرة الاية ١٠٠ وسورة الاعلى الاية ٦ وما بعدها)[1].

---

(١) امين الخولي، المادة اصول، دائرة المعارف الاسلامية، ترجمة ابراهيم بن زكي واحمد الشنتناوي والدكتور عبد الحميد يونس، النسخة العربية، دار الشعب، القاهرة م٢/ ٤٨٤، د.ت.

يزعم شاخت ان النبي (ﷺ) وهو المبلغ عن الله عز وجل ينسى ما يبلغ به، ويستنتج ذلك من الاية التي اشار اليها وهي الاية رقم ١٠٦ وليست رقم ١٠٠ كما ذكر المستشرق. اما الايتان فهما قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾[٢].

احتج شاخت بالايتين الكريمتين في دعواه بان النبي (ﷺ) قد نسي بعض ما اوحي اليه في حين ان مدلول الايتين اللتين ذكرهما لايصلح مستندا لما ادعاه وان بعض المفسرين قالوا في تفسير كلمة اية فقد فسر بعض المفسرين كلمة "اية" في قوله تعالى : (ما ننسخ من اية او ننسها ...) الاية بالمعجزة. يقول الشيخ محمد عبده في تذييل على تفسير العلماء لهذه الايات:

هذا تقرير ما جرى عليه المفسرون في الايات، واذا وازنا بين سياق اية "ما ننسخ"، الاية واية ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ...﴾[٣] نجد ان الاولى ختمت بقوله تعالى: (الم تعلم ان الله على كل شيء قدير) والثانية بقوله (والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر) ونحن نعلم شدة العناية في اسلوب القرآن بمراعاة هذه المناسبات، فذكر العلم والتنزيل ودعوى الافتراء في الاية الثانية يقتضي ان يراد بالايات فيها ايات الاحكام، واما ذكر القدرة والتقرير بها في الاية الاولى فلايناسب موضوع الاحكام ونسخها، وانما يناسب هذا ذكر العلم والحكمة، فلو قال: (الم تعلم ان الله عليم حكيم) لكان لنا ان نقول: انه اراد نسخ ايات الاحكام لما اقضته الحكمة من انتهاء الزمن او الحال التي كانت فيها تلك الاحكام موافقة للمصلحة.[٤] ثم قال الشيخ محمد عبده: والمعنى الصحيح الذي يلتئم مع السياق الى اخره ان الاية هنا هي ما يؤيد الله تعالى به الانبياء من

---

(١) سورة البقرة، اية ١٠٦.

(٢) سورة الاعلى، اية ٦-٧.

(٣) سورة النحل اية ١٠١.

(٤) السيد محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) دار المنار (عصر ط٢ ١٣٦٦هـ) ١/٤٦٦.

الدلائل على نبوتهم أي (ما ننسخ من اية) نقيمها دليلا على نبوة نبي من الانبياء أي نزيلها، ونترك تاييد نبي اخر بها او ينسها الناس لطول العهد بمن جاء بها فاننا بما لنا من القدرة الكاملة والتصرف في الملك ناتي بخير منها في قوة الاقناع واثبات النبوة او مثلها.... وقال: انظر: كيف اسفرت البلاغة عن وجهها في هذا المقام فظهر ان ذكر القدرة وسعة الملك انما يناسب الايات بمعنى الدلائل والمعجزات دون معنى الاحكام الشرعية... ويزيد هذا سفورا ووضوحا قول الله عقبة (ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل؟) فقد كان بنو اسرائيل لم يكتفوا بما اعطى موسى من الايات وتجرؤا على طلب غيرها (وقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة)[1]. وقد علق السيد محمد رشيد رضا على تفسير الامام السابق قائلا: هذا هو التفسير الذي تتصل به الايات ويلتئم بعضها مع بعض على وجه يتدفق بالبلاغة، وهو الذي يقبله المعنى ويحتمله اللفظ دون ادنى لايحتاج الى شيء من التكلف في فهم نظمه ولا في توجيه مفرداته كالانساء، والقدرة والملك ... وقد اضطر القائلون بان المراد بالنسخ نسخ الاحكام مع ما في ذلك من التكلف الى القول بجواز نسيان الوحي ... [2] فعلى هذا التفسير ليس لشاخت أي مستمسك من الاية للاحتجاج به على صحة ما ادعاه.

ومن الوجوه التي حاول شاخت من خلالها الطعن والتشكيك في توثيق النص القرآني، النسخ في القرآن حيث قال: (ولايتعارض مع حجية القرآن القاطعة كذلك ان بعض اياته المتاخرة لم تنسخ ما قبلها "الناسخ والمنسوخ" سورة البقرة، الاية ١٠٠، سورة النحل، الاية ١٠٣ وما بعدها).

وليس في مسالة النسخ في القرآن ما يستطيع الكاتب التشبث به في الطعن بقطعية ثبوت القرآن الكريم وليس فيها ما يصلح للاحتجاج به على مثل هذا الادعاء. فالنسخ في القرآن لم يات الا لحكم تشريعة وانه لايخرج عن كونه من السنن الالهية الجارية في الكون والحياة، ومعلم اخر من المعالم الدالة على ان القرآن وما فيه من تدرج في التشريع ليس الا وحياً من الله عز وجل.

---

[1] السيد محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ١٤/٦٦٤.

[2] المرجع نفسه، ١١٨/١.

وفي ختام المبحث ليس لنا الا ان نسجل بعضاً من اعترافات المستشرقين الذين قالوا كلمة الحق حول القرآن الكريم: ان راي المستشرقين القائل بعدم كتابة القرآن في العهد النبوي ليس هو راي كلهم، بل الذين التزموا منهم الحيدة والموضوعية، ولايسيرون وراء الهوى ولايحرفون النصوص لايرون هذا الراي بل يرفضونه. ومنهم المستشرق[١] (ف. بودلي) الذي يقول عن القرآن الكريم: (فبين ايدينا كتاب معاصر فريد في اصالته وفي سلامته لم يشك في صحته كما انزل أي شك جدي، وهذا الكتاب هو القرآن، وهو اليوم كما كان يوم كتب لاول مرة تحت اشراف محمد، وعلى الرغم من ان الافكار قد دونت في الرقاع وسعف النخيل والعظام في لحظات غريبة فالسور والايات الاصلية قد حفظت ... وهذا الكتاب ليس مجموعة احاديث او تقارير يفترض فيها ان محمداً قد قالها، فهي نفس الايات التي املاها بنفسه يوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر خلال حياته .). وان الحسنة الوحيدة في طريقه (زيد) انها كانت امينة فوق الشبهات، فلم يفعل شيئاً ليضيف فقرات او يضع جمل ربط او يحذف او بنسخ تفاصيل تشين الاسلام. لقد عمل باخلاص لايمكن تصوره) .. الى ان يقول (والمهم هو ان القرآن هو العمل الوحيد الذي عاش اكثر من اثني عشر قرناً دون ان يبدل فيه، ولايوجد شيء يمكن ان يقارن بهذا ادنى مقارنة في الديانة اليهودية ولا في الديانة المسيحية)[٢]. ومنهم المستشرق بوكاي الذي يقول:

(صحة القرآن التي لاتقبل الجدل تعطى النص مكانة خاصة بين كتب التنزيل، ولايشترك مع نص القرآن في هذه الصحة ولا العهد القديم ولا العهد الجديد)[٣].

ويقول: (فهو فور تنزيله اولا بأول كان النبي (ﷺ) والمؤمنون من حوله يتلونه عن ظهر قلب وكان الكتبة من صحبة يدونونه، اذن القرآن يتمتع منذ البداية بعنصري الصحة هذين اللذين لاتتمتع بهما الاناجيل، وظل الامر هكذا حتى موت النبي (ﷺ)، وفي عصر لايستطيع

---

[١] امين الخولي، دائرة المعارف، ٧/ ٤٨٨-٤٨٩.

[٢] الكردي، محمد طاهر بن عبد القادر الخطاط، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، مطبعة البابي الحلبي – (مصر ط٢/ ١٩٥٣م) ص ٦٨-٦٩.

[٣] بوكاي، دراسة الكتب المقدسة/ ١٥١.

الكل ان يكتب وان كان يستطيع ان يحفظ عن ظهر قلب تصبح التلاوة ذات فائدة لاتقدر، وذلك لامكانيات التحقيق العديدة التي تعطيها ساعة التثبت النهائي للنص)[١].

[١]بوكاي، دراسة الكتب المقدسة/ ١٥٢.

الفصل الثالث

جمع القرآن في زمن الصحابة (رضي الله عنهم) وحفظه

الفصل الثالث

جمع القرآن الكريم في زمن الصحابة (رضي الله عنهم) وحفظه

بعد ان التحق النبي (ﷺ) بالرفيق الاعلى، ترك تلاميذه الصحابة الكرام امام امانة كبيرة، وهي امانة الاسلام، فلم يحمل النبي (ﷺ) هماً على الامّة وهو يعاني سكرات الموت، اذ ترك رجالاً نجباء على اماناتهم.

فحدثت امور بعد وفاته (ﷺ) اذ ارتدت بعض القبائل عن الاسلام، وتاثر بعض الصحابة على فراق النبي(ﷺ). فكان موقف الصديق كما عهده النبي (ﷺ) صادقاً مخلصاً قوياً للحق.

فرفع راية الجهاد ضد هؤلاء المرتدين والمترددين، فدحرهم حتى رجع الناس الى دينهم والقرآن الكريم بين هذه الامور هو الزاد الذي بقي لهم من النبي (ﷺ) فهو الميراث الذي بقي مناراً للامة.

وهنا نجد ان الفاروق (رضي الله عنه) جاء يوماً فزعاً الى الصديق (رضي الله عنه) وهو يقول: يا خليفة رسول الله ادرك هذه الامة، اجمع الناس على قرآن واحد[1].

وليس هذا عجباً، فهو محدّث الامة كما قال النبي (ﷺ) فدائماً تاتي الامور الكبيرة من ارائه وافكاره.

فوقف الصديق، وهو يحسّ بثقل كلمات الفاروق على قلبه اذ زادت من مهامه امام الله تعالى.

فردّ بلسان العجب ياعمر كيف افعل فعلاً لم يفعله رسول الله (ﷺ)[2] ولكنها ارادة الله ان تختبر الرجال بعد وفاة النبي (ﷺ) ليكون الصديق والفاروق منهجاً لان يحمل علماء الامة على مر الدهور امانة الدعوة الى الله تعالى.

فشرعوا بعد المشورة مع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ولاسيما العشرة الذين توفي النبي (ﷺ) وهو عنهم راض، ولكتبة الوحي خصوصاً.

---

[1] ينظر: السيوطي، الاتقان ١/٥٧-٥٨ وما بعدها.

[2] السيوطي، الاتقان ١/٥٧-٥٨.

وقد تمت هذه العملية على صورتها الناصعة في زمن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) حتى جمع الناس على قراءة واحدة، ومصحف واحد، ثم نسخ المصحف الى عدة نسخ فوزعها على الامصار، واحرق ما دون ذلك من الصحف والاوراق.

وهذا اعظم ما عمله الخلفاء الراشدون (رضي الله عنهم اجمعين).

وسنعرض هذه العملية على مسارين: الجمع في عهد الصديق اولاً (رضي الله عنه) وثانياً الجمع في عهد عثمان(رضي الله عنه).

المبحث الاول

جمع القرآن في عهد ابي بكر (رضي الله عنه) وموقف المستشرقين منه

الفصل الثالث

المبحث الاول

جمع القرآن في عهد ابي بكر (رضي الله عنه) وموقف المستشرقين منه

المرحلة الثانية من مراحل توثيق النص القرآني جاءت في عهد ابي بكر (رضي الله عنه). من المعلوم ان حفظ القرآن الكريم وكتابته كانا يسيران جنباً الى جنب منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليعملان معاً على توثيق النص القرآني وصيانته، ومن المعلوم ايضاً ان الحفظة من الصحابة كانوا كثرة، وان كتاب الوحي بلغوا ثلاثة واربعين كاتباً[١]. او تسعة وعشرين كاتباً [٢] اشهرهم الخلفاء الراشدون والزبير بن العوام وسعد بن العاص ومعاوية وابي بن كعب وزيد بن ثابت. ثم لم يمض عام واحد على وفاة الرسول الكريم الا بدت الحاجة ملحة لجمع وثائق القرآن الكريم [٣] في مجموعة مدونة سهلة الاستعمال، حيث تتابع ايات كل سورة كما هو ثابت من قبل في حافظة الصحابة، ولقد تقدم بالفكرة عمر بن الخطاب الى الخليفة الاول عقب معركة اليمامة مع مسيلمة الكذاب التي قتل فيها مئات من الصحابة منهم "سبعون من حفظة القرآن"..[٤]

عن ابن شهاب عن عبيد بن السباق ان زيد بن ثابت قال: (ارسل الى ابي بكر الصديق بعد مقتل اهل اليمامة، فاذا عمر بن الخطاب عنده، قال ابو بكر (رضي الله عنه): ان عمر اتاني فقال: ان القتل قد استحر بقراء القرآن، واني اخشى ان استحر القتل بالقراء في المواطن يذهب كثير من القرآن، واني ارى ان تأمر بجمع القرآن. قلت لعمر: كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح

---

[١] الزنجاني، تاريخ القرآن، ص٢٠.

[٢] محمد عبد الله دراز، مدخل الى القرآن الكريم، ص٣٤.

[٣] [٤] المرجع نفسه، ص٣٤.

الله صدري لذلك، ورايت في ذلك الذي راى عمر. قال زيد: قال ابو بكر: انك رجل شاب عاقل لاتتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ﷺ) ، فتتبع القرآن فاجمعه. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان اثقل عليّ مما امرني به من جمع القرآن. قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله (ﷺ) قال: هو والله خير. فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما. فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت اخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الانصاري لم اجدها مع احد غيره.

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ انفسكم عزيز عليه ما عنتم) حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند ابي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر في حياته، ثم عند حفصة بنت عمر (رضي الله عنهما)[1]. وكانت غايته من هذا الجمع هو حفظ المدون من التنزيل في مامن من الاخطار، وفي صورة يسهل الرجوع اليه، فضلا عن اقرار الشكل النهائي للقران الكريم وتوثيقه عن طريق حفظته الباقين على قيد الحياة، واعتماده من الصحابة الذين كان كل منهم يحفظ اجزاء كبيرة او صغيرة منه.

القرآن كان كله مكتوبا في عهد الرسول (ﷺ) ولكن لم يجمع في مصحف.

تنص بعض الروايات على انه قد جمع القرآن في عهد رسول (ﷺ) مجموعات من الصحابة. ذكر السيوطي بعضها فقال: (جمع القرآن خمسة من الانصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وابي بن كعب، وابو ايوب الانصاري)[2]. ورواية اخرى تقول (جمع القرآن في عهد النبي (ﷺ) ستة: ابي، وزيد، ومعاذ، وابو الدرداء، وسعيد بن عبادة، وابو زيد)[3]

---

[1] العسقلاني، احمد بن علي بن حجر ت ٨٥٢ هـ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان د.ت ٩/١٠-١١.

[2] السيوطي، الاتقان ١/٥٨ وعبد العال سالم مكرم القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية،(دار المعارف بمصر ١٩٦٨م) ص١١- ١٢ وما بعدها.

[3] السيوطي، الاتقان ١/٧٢.

في الواقع ان هذه الروايات وغيرها لا يقصد منها ان القرآن قد جمع كله بين دفتي مصحف واحد، بل المقصود منها ان جمع ما نزل من القرآن حفظا في الصدور وتثبيتا في الذاكرة، وكتابته على الاوراق او الخشب او قطع الجلد او صفائح الحجارة كان من عمل هؤلاء من غير ان يكون هناك كتابة للقران بين دفتي مصحف واحد، ومما يدل على هذا انه لو كان القرآن كله مكتوبا بين دفتي مصحف واحد قبل ابي بكر (رضي الله عنه) لما كانت هناك حاجة الى كتابته ثانية خاصة في ضوء الظروف الصعبة التي كانت تحيط بالمسلمين في عهد ابي بكر (رضي الله عنه)، ظروف الردة، والحروب، وبناء الدولة الفتية. لكن من المؤكد انه كان كله مكتوبا في عهد الرسول (ﷺ) مفرقا غير مرتب السور.

يقول الحارث المحاسبي في كتابه "فهم السنن" كتابة القرآن ليست محدثة فانه (ﷺ) كان يامر بكتابته، ولكنه كان مفرقا في الرقاع والاكتاف والعسب، وانما امر الصديق بنسخها من مكان الى مكان، وكان ذلك بمنزلة اوراق وجدت في بيت رسول الله (ﷺ) فيها القرآن منتشر فجمعها وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء)[1].

وقال الحاكم (وقد روى عبد الرحمن بن شماس عن زيد بن ثابت قال: كنا عند رسول الله (ﷺ) نؤلف القرآن من الرقاع....الحديث قال: وفيه البيان الواضح ان جمع القرآن لم يكن مرة واحدة فقد جمع بعضه بحضرة النبي (ﷺ) ثم جمع بحضرة الصديق والجمع الثالث وهو ترتيب السور كان في خلافة عثمان[2].

قال ابو شامة: قال البيهقي: القرآن كان مثبتا في صدور الرجال، مكتوبا في الرقاع واللخاف اثناء جمعه في عهد ابي بكر (رضي الله عنه) [3].

---

[1] السيوطي، الاتقان ٥٨/١٠.

[2] الزركشي، البرهان ٢٩٩/١ – ٣٠٠.

[3] ابو شامة: المرشد الوجيز ص٦١.

قال القاضي ابو بكر الباقلاني: ان جمع ابي بكر (رضي الله عنه) له بين لوحين لم يكن فيه مخالفة لما لم يجمع ما لم يكن مجموعاً لذلك رسول الله (ﷺ) هو الذي ابتدا بجمعه وامر بكتبه ، لكنه كان في الجلود والعسب والحجارة، ولم يزد ابو بكر رحمه الله على ان جمعه بين لوحين. والاخبار كثيرة عن النبي (ﷺ) بالامر بكتبه والترغيب فيه، انه قال: (لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن، فمن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه)[1].

اما السبب في عدم جمع القرآن في مصحف في عهد الرسول (ﷺ) فيعود لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض احكامه او تلاوته، فلما ختم الله دينه بوفاة نبيه (ﷺ) : وانقطع الوحي ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك، وقد كان القرآن كله مكتوباً في عهد الرسول (ﷺ) لكن غير مجموع في موضع واحد ولامرتب السور، فامر ابو بكر بجمعه بين الدفتين[2].

ومن المعلوم ان ابا بكر (رضي الله عنه) قد اصر على ان يقوم زيد بن ثابت بهذه المهمة الخطيرة، فحثه عليها قائلاً – كما سبق في الحديث:- (انك رجل شاب عاقل لاتتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ﷺ)) ، يدل اصرار ابي بكر (رضي الله عنه) على ان يقوم زيد بهذه المهمة دون غيره من الصحابة رضي الله عنهم لما راي فيه من المؤهلات ما لم يره في غيره.

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: ولقد يعرض لنا في هذا الموضوع سؤال، كان ايضاً موضع تعليق لكثير من المستشرقين وملاحظة كما جاء في مدخل بلاشير[3]، وهو: لماذا اختير زيد بن ثابت للقيام بهذه المهمة دون غيره من الصحابة؟

---

[1] الباقلاني، ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد نكت الانتصار لنقل القرآن تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، نشاة المعارف بالاسكندرية (مصر/١٩٧١م). ص٢٥٥ .

[2] السيوطي، الاتقان ٥٧/١ وابو شامة، المرشد الوجيز ص٦١ وما بعدها.

[3] الدكتور عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن دار القلم، (القاهرة، ١٩٦٦م)، ص١٠٧.

يجيب على هذا التساؤل الدكتور محمد حسين هيكل قائلاً: (ولعل ابا بكر قد اختار زيداً واثره على غيره من اصحاب رسول الله (ﷺ) لانه شاب فهو اقدر على العمل منهم، وهو لشبابه اقل تعصباً لرايه واعتزازاً بعمله، وذلك يدعوه الى الاستماع لكبار الصحابة من القراء والحفاظ، والتدقيق في الجمع دون ايثار لما حفظه هو، واذا كان المتواتر انه حضر العرضة الاخيرة للقران حين غرضه رسول الله سلى الله عليه وسلم على جبريل للمرة الثانية في السنة التي كانت فيها وفاته)[١].

ان تعيين زيد للقيام بهذا الجمع لم يأت اعتباطياً وانما جاء لمكانة زيد في الكتابة، وفي كتابة الوحي عند رسول الله(ﷺ) . فقد روى عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) انه قال: (قال النبي (ﷺ) اتحسن السريانية. فانها تاتيني كتب؟ قلت لا قال فتعلمها، قال فتعلمتها في تسعة عشر يوما)[٢].

فيا ترى هل ان زيد (رضي الله عنه) قد اتقن السريانية بتسعة عشر يوماً على التخصيص والذي يترجح لديّ انه (رضي الله عنه) قد ألمّ بجزء من تلك اللغة التي استطاع ان يكتب بها او يرد عليها، اذ يتعذر اتقان لغةً بايام معدودة **او ان الرسول** (ﷺ) قد دعا له ففتح الله عليه باتقانها.

وجاء في الخبر ايضاً (ان رسول الله (ﷺ) امره ان يتعلم كتابة اليهود ليقراه عليه اذا كتبوا اليه)[٣]. وقال ابن ابي داود: (ودخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا حدثنا بعض احاديث رسول الله (ﷺ) فقال: ماذا احدثكم كنت جار رسول الله (ﷺ) فكان اذا نزل عليه الوحي ارسل اليّ فكتبت الوحي، وكان اذا ذكرنا الاخرة ذكرها معنا، واذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذ ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا احدثكم عنه)[٤].

---

[١] هيكل، الدكتور محمد حسين، الصديق ابو بكر (رضي الله عنه)، مطبعة (مصر ط٢ ١٣٦٢هـ)، ص٣٢١.

[٢] السجستاني، المصاحف، ص٣.

[٣] ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القريشي، ت٧٧٤، البداية والنهاية، (مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م)، ٣٤٦/٥.

[٤] السجستاني، المصاحف، ص٣.

وقال الزركشي : (وكان زيد قد شهد العرضة الاخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده الصديق في جمعه، وولاه عثمان كتبة المصحف)[١].

ومع توفر هذه الصفات والمؤهلات التي ترشحه للقيام بهذه المهمة تردد زيد هو الاخر كابي بكر(رضي الله عنهما) الفكرة في بادئ الامر، ولكن الله شرح صدره للذي شرح الله صدر ابي بكر(رضي الله عنه) فوافق بعد هذا التردد لانه كان يعلم جسامة المسؤولية الملقاة على عاتقه وضخامة المهمة الموكلة اليه، يدل على شعوره العميق بذلك قوله(رضي الله عنه): (فوالله لو كلفوني بنقل جبل من الجبال ما كان اثقل عليّ مما امرني به من جمع القرآن)[٢].

ولانه كان يعلم علم اليقين ان كبار الصحابة من الخلفاء وغيرهم يحفظون القرآن وهو يقوم بهذه المهمة تحت مراقبتهم واشرافهم، وفوق هذا وذاك فقد وضع نصب عينيه منذ البداية تلك الرقابة الكبرى رقابة من اوحى القرآن الى عبده ورسوله، فكان من حقه ان يشعر بضخامة المسؤولية وخطورة العمل الموكل اليه ولهذا فقد بذل من الجهود اقصاها، واستهان بكل مشقة تعترض طريق عمله هذا، فقد كان اختيار ابي بكر (رضي الله عنه) له نعم الاختيار كما كان فيما بعد اختيار عثمان (رضي الله عنه) له.

ان المنهج الذي درج عليه زيد بن ثابت والذي وضعه له ابو بكر وعمر (رضي الله عنه) لمنهج فريد لم يشهد تاريخ البحث العلمي له نظيراً قديماً وحديثاً، انه لطريقة محكمة دقيقة فيها ضمان لاحاطة كتابة القرآن بما يليق به من تثبت بالغ وحذر دقيق وتحر شامل. ان جمع زيد بن ثابت في هذه المرحلة من مراحل توثيق النص القرآني لم يكن في الحقيقة والواقع الا اعادة لكتابة القرآن الكريم التي تمت في المرحلة الاولى في حياة الرسول الكريم، والتي لم تكن في مصحف واحد وهذا هو المقصود من قول زيد (قبض النبي

---

[١] الزركشي، البرهان، ١/٢٩٩.

[٢] العسقلاني، فتح الباري، ٩/١٠.

(ﷺ) ولم يكن القرآن جمع في شيء). لذا فعمل زيد بن ثابت لايعدو كونه بحثاً وتحرياً عن الرقاع والعسب والعظام التي كان القرآن قد كتب عليها من قبل، ثم اجراء المقارنة والموازنة بين ذلك المكتوب والمحفوظ في صدور الصحابة ليتم التوصل الى اقرار الصيغة النهائية لتوثيق النص القرآني[١].

فقد كان هذا المنهج يتم بالحياطة الزائدة والدقة في التحري، فكان زيد- مع كونه من حفظة القرآن الكريم- لا يقبل من احد شيئا حتى يشهد شاهدان، واتبع زيد في جمعه على هذا الاساس بناء على ما تلقاه من توجيه بهذا الخصوص من ابي بكر (رضي الله عنه) حينما كلفه القيام بهذا العمل الخطير فقد روى ان ابا بكر قال لعمر وزيد: (اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه)[٢].

لذلك المنهج الذي درج عليه زيد في جمع القرآن التقاء المحفوظ بالمكتوب ومطابقته معه، فقد كان لهذا الاساس الدور الفعال في التوثيق فلا قيمة لمكتوب من غير تواتر سماعه، ولا عبرة لمسموع ما لم يكن مسجلا، لان القرآن قد كتب جميعه في المرحلة الاولى وكان موثق النص بالحفظ والكتابة فلم يكن زيد في جمعه مكتفيا بالمكتوب دون المحفوظ، فقد يكون هناك خطا في المكتوب لا يؤيده الحفظ، ولم يكن مكتفيا بالمحفوظ دون المكتوب، فان وحده وان تواتر غير كاف ما لم يكن مكتوبا.

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز: (قد وضعت قاعدة كان الباعث عليها هو الحيطة التامة للعمل بموجبها اثناء جمع القرآن، فطبقت بكل عناية ودقة، وهي تقضي بأن لا يؤخذ باي محفوظ لا يشهد شاهدان على انه مكتوب ليس من الذاكرة وانما باملاء الرسول ذاته، وانه جزء من التنزيل في صورته النهائية)[٣].

---

[١] السيوطي، الاتقان ١/٥٧.

[٢] المصدر نفسه، ١/٥٨.

[٣] محمد دراز/ مدخل الى القرآن الكريم ص٣٧.

من الامثلة على هذه الحقيقة رفض اية الرجم التي جاء بها عمر (رضي الله عنه) وحده فلم تكتب في المصحف لان عمر كان وحده فسقط الركن الثاني من الشهادة، حتى ولو كانت الاية مكتوبة عنده[١].

ورفض عمر (رضي الله عنه) نفسه قراءة بنته حفصة (رضي الله عنها) (والصلاة الوسطى، وهي العصر) حينما سألها ابوها عمر: ألك بينه بهذا..؟ قالت: لا. قال: فوالله لا تدخل القرآن ما تشهد به امراة بلا اقامة بينه[٢].

نستنتج من هذه الاسس التي درج عليها زيد بن ثابت في جمع القرآن ان منهجه كان علميا دقيقا منقطع النظير يثبت بما لا يدع مجالا للشك صحة النتائج التي توصل اليها من خلاله. يؤكد هذه الحقيقة الدكتور محمد حسين هيكل بقوله: (نستطيع ان نقول في غير تردد انه: اتبع طريقة المحقق العلمي المالوفة في عهدنا الحاضر، وقد اتبع هذه الطريقة بدقة دونها كل دقة. فقد طلب ابو بكر الى كل من عنده من القرآن شيء مكتوب ان يجيء به الى زيد، والى كل من يحفظ القرآن ان يدلي اليه بكل ما يحفظه)[٣]. ثم يضيف قائلا: (وقد كانت هذه الدقة في جمع المصحف مرتبطة بايمان زيد بالله، فالقرآن كلام الله جل شانه. فكل تهاون في امره او اغفال للدقة في جمعه وزر، ما كان احرص زيدا في حسن اسلامه وجميل صحبته لرسول الله ان يتنزه عنه...! ولقد شهد المنصفون من المستشرقين جميعا بهذه الدقة، حتى ليقول سير وليم موير: (والارجح ان العالم كله ليس فيه كتاب غير القرآن ظل اثني عشر قرنا كاملا بنص هذا مبلغ صفاته ودقته)[٤].

---

[١] السيوطي، الاتقان ٥٨/١.

[٢] د. عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن ص١٥٨.

[٣] هيكل، الصديق ابو بكر ص٣٤٧.

[٤] المرجع نفسه ص ٣٤٨ وما بعدها.

وبعد ان اعلن زيد خطته في الجمع للصحابة الكرام بداوا يقبلون عليه الحافظين والكاتبين بما عندهم يقدمون اليه، فتعاونوا معه تعاونا منقطع النظير في تاريخ التعاون العلمي.

يقول القاضي ابو بكر الباقلاني ان ابا بكر (رضي الله عنه) لم يعول في جمعه على زيد وحده ولا عمر وحده، لان السهو والنسيان جائز عليهما فاراد (رضي الله عنه) الاستظهار... وهما وان كانا حافظين، فانه غير ممتنع ان يكونا عند ابي بكر (رضي الله عنه) لم يجمعا اخذ القرآن من اوله الى اخره من فم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بغير واسطة. وان ذلك رايه لئلا يثبت في مصحفه الا ما يقوله اهل الرضا انه اخذوه من فم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلذلك امرهما بالسؤال عنه[1].

وبعد ان اكمل زيد مهمته في جمع القرآن في المصحف تلقاه الصحابة الكرام بكل استحسان ورضا وقبول بعد ان تدارسوه وقرأوه فكان من هذا المنطلق متواترا بالكتابة كما كان متواترا بالحفظ، وهكذا تم لكتاب الله في هذه المرحلة من التوثيق المتكامل ما لا يحتاج الى زيادة من مستزيد، وتم ذلك كله بفضل الله ثم بجهود ابي بكر وعمر وزيد بن ثابت وتعاون جميع صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ورضي الله عنهم جميعا. وبعد كل هذه الجهود المضنية والاخلاص لكتاب الله سبحانه ومع هذا المنهج القويم الذي درج عليه زيد بن ثابت والقائم على تلك الاسس العلمية الرصينة ياتي المستشرق "كازانوفا" ليزعم في كتابه (محمد ونهاية العالم) مفتريا على ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما) لكذبه من غير حق ولا ادنى دليل متهما اياهما باضافة فقرات الى القرآن الكريم بعد وفاة الرسول الكريم حيث يقول: (ان القرآن قد اضيف اليه بعد وفاة النبي ما دعت اليه الحاجة في نظري ابي بكر وعمر (رضي الله عنهما) حول الآيات التي

---

[1] ابو بكر الباقلاني، الانتصار ص ٣١٥ وما بعدها.

صرحت بأن الساعة من الامور التي استاثر الله بعلمها بعد ان لم يتحقق ما اخبر به من انها ستقوم عندما تنتهي مهمته)[١].

ان هذه كانوا فكره وغيرها هي مردوده، أي بهتان هذا القول واي تجن على الحقائق والوقائع التاريخية؟ ان جمع القرآن في عهد ابي بكر لم يتم بصورة سرية حتى يُحلو له هذا الادعاء وانما تم على مرأى ومسمع وتعاون جميع الصحابة كما صرحت به الاخبار والروايات الصحيحة، ولو فعلا ذلك- حاشاهما- لجوبه عملهما برفض قاطع من قبلهم، ولتناقلت ذلك الاخبار وتواردت به الروايات، وهذا ما لم يحصل قط.

ومما تقدم ذكره آنفا يتضح لنا ان ابا بكر هو اول من جمع القرآن بين اللوحين وقد اختلفت الروايات في معرفة او تحديد من هو اول من جمع القرآن بين اللوحين، قال ابو بكر الباقلاني: قال قوم ابو بكر لم يجمع القرآن بين اللوحين وانما جمعه في اوراق وصحف، وان عثمان اول من جمعه بين اللوحين. وقال قوم: اول من جمعه بين اللوحين سالم مولى ابي حذيفة. وقال قوم اول من جمعه بين اللوحين ابو بكر(رضي الله عنه). وهذا الراي نختاره لاشتهاره وظهور الاخبار به[٢].

وقال صاحب البرهان: (اعلم انه قد اشتهر ان عثمان هو اول من جمع المصاحف، وليس كذلك... بل اول من جمعها في مصحف واحد الصديق، ثم امر عثمان حين خاف الاختلاف في القراءة بتحويلها منها الى المصاحف. هذا نقله البيهقي، قال: وقد روينا عن زيد بن ثابت ان التاليف كان في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وروينا عنه ان الجمع في مصحف كان من زمن ابي بكر، والنسخ في المصاحف في زمن عثمان.وكان ما يجمعون وينسخون معلوما لهم، بما كان مثبتا في صدور الرجال، وذلك كله بمشورة من حضره من الصحابة وارتضاه علي بن ابي طالب وحمد اثره فيه)[٣]. ثم استشهد بما ذكره القاضي ابو بكر من ان

---

[١] د. محمد غلاب، نظرات استشراقية في الاسلام- دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص٨٧. د ت ن

[٢] الباقلاني، الانتصار ص٣٥٣.

[٣] الزركشي، البرهان، ١/ ١٩٧.

عثمان(رضي الله عنه) لم يقصد قصد ابي بكر في جمع نفس القرآن بين اللوحين، وانما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، والغاء ما ليس كذلك، واخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تاخير...[١].

وهناك رواية تذهب الى ان عمر بن الخطاب اول من جمع القرآن في مصحف. ذلك انه سال يوما اية من القرآن، فقيل كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة: فقال: انا لله: وامر بالقرآن فجمع[٢].

هذا القول ترويه الرواية المتواترة القائلة بأن ابا بكر هو اول من جمع القرآن الكريم بين اللوحين. اما عمر(رضي الله عنه) فكان صاحب الفكرة حيث اشار على ابي بكر بذلك واقنعه، وقام زيد بن ثابت بمعاونة جميع الصحابة بوضع الفكرة موضع التنفيذ بأمر ابي بكر(رضي الله عنه).

روي عن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) انه قال: (رحم الله ابا بكر هو اول من جمع بين اللوحين) وفي رواية قال: (اعظم الناس اجرا في المصاحف ابو بكر فانه اول من جمع بين اللوحين)[٣].فالثابت المقطوع به ان ابا بكر هو الذي امر بجمع القرآن بعد حواره مع عمر وقوله: (كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [٤]. وان زيدا جمع الايات المفرقة التي رتبت في سورها بتوقيف وامر من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والتي كانت محفوظة في الصدور وعلى ترتيب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وبذلك لا يلتفت الى ما زعمه بعض المؤرخين والمستشرقين من ان القرآن بقي الى وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يجمع سورا، وبقيت الايات التي نزلت فرادى لم تضم الى غيرها على الصورة التي نراها اليوم بها، فلما كان الجمع رتبت

---

[١] الزركشي، البرهان ١٩٧/١.

[٢] السيوطي، الاتقان ٥٩/١.

[٣] السجستاني، المصاحف، ص٥.

[٤] العسقلاني، فتح الباري ١٠/٩.

السور ونظمت في كتاب. هذا ما يقوله بعض المؤرخين، وترجمة طائفة من المستشرقين. والمستشرق الانكليزي سير وليم موير يسوق هذا القول في مقدمة كتابه عن سيرة الرسول حجة من الحجج على الدقة والصدق في جمع القرآن فيقول: (ان القرآن بمحتوياته ونظامه ينطق في قوة بدقة جمعه، فقد ضمت الاجزاء المختلفة بعضها الى بعض ببساطة تامة لا تعمد ولا تكلف فيها، وهذا الجمع لا اثر فيه ليد تحاول المهارة او التنسيق، وهو يشهد بايمان الجامع واخلاصه لما يجمع، فهو لم يجرؤ على اكثر من تناول هذه الايات المقدسة ووضع بعضها الى جانب بعض)[١] يقول الدكتور محمد حسين هيكل موضحا هذا الراي:

والمستشرقون المؤيدون لهذا الراي يأخذون على زيد بن ثابت والذين عاونوه في جمع القرآن انهم لم يراعوا في ترتيب القرآن اوقات نزوله، ولم يقدموا ما نزل بمكة على ما نزل منه بالمدينة.... ويزيد المستشرقون على قولهم هذا ان جامعي القرآن لم يعنوا ذلك بتاليف اياته حسب موضوعاتها، حيث انهم كانوا احرارا في ترتيب الايات في السور، فهم جديرون في راي هؤلاء بالترتيب من الناحية العلمية لانهم لم يراعوا الموضوعات وكان حقا عليهم ان يراعوها، وبخاصة لانه لم يتقيدوا بمواقيت الوحي ونزوله. ثم يضيف الى ذلك قوله: هذه هي ملاحظات يبديها المستشرقون على جمع القرآن مستندين فيها الى قول ابي بكر : (كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله (ﷺ) [٢] .

مما لا شك فيه ان القائلين بهذا من المستشرقين قد وقعوا في خطا حينما زعموا ان جامعي القرآن هم الذين تولوا ترتيب الايات في سورها بمحض اجتهادهم واختيارهم، ورفضوا تلك الاخبار والروايات الصحيحة الناطقة بان ترتيب الايات في السور انما تم بتوقيف وامر من رسول الله (ﷺ)، وان الرسول الكريم واصحابه كان يتلون ايات القرآن في سورها في الصلاة وغيرها على هذا الترتيب المتداول اليوم في المصاحف. وتجاهل هؤلاء عن حقيقة وهي ان ترتيب الايات القرآنية في سورها على هذا الشكل البديع مظهر

---

[١] د. هيكل، الصديق ابو بكر ص٣١٣ وما بعدها.

[٢] المرجع نفسه، ٣٣٢- ٣٣٣.

من مظاهر اعجاز القرآن الكريم، فالرسول الامي (ﷺ) كان يضع كل اية مكانها من السور، ويرتب السور في تتابعها العجيب بوحي من الله سبحانه. فلو لم يفعل ذلك رسول الله (ﷺ) لما كان في مقدور الجامعين فعل ذلك. وبذلك فان ترتيب الايات في سورها بالشكل الذي نراه اليوم يدخل ضمن اعجاز القرآن الكريم وتاييد الله سبحانه وتعالى لرسوله الكريم.

ان زيد بن ثابت انما استند في جمعه لتلك الصحف التي كتبت في عهد الرسول (ﷺ)، بين يديه والتي ايدتها حافظة الصحابة، فجاء جمعه في ترتيب الايات في سورها وفق جمع رسول الله (ﷺ) الذي كان وفق ترتيب جبريل عليه السلام، يقول الدكتور محمد حسين هيكل: اتفق المؤرخون على ان ترتيب الايات في السور كان واحدا في كل المصاحف التي جمعت قبل وفاة الرسول (ﷺ)، وفي المصاحف التي جمعت عقب وفاته، وقبل ان يامر ابو بكر بجمع القرآن، اما ترتيب السور فذلك ما اختلف فيه[١].

هذا وقد استمرت عملية جمع القرآن سنة واحدة تقريبا، لان ابا بكر (رضي الله عنه) امر زيدا بجمعه بعد واقعة اليمامة، وقد حصل بين هذه الواقعة ووفاة ابي بكر (رضي الله عنه) [٢].

من شبهات المستشرقين حول جمع القرآن الكريم في عهد ابي بكر حاول المستشرق هنري ماسيه التشكك في تثبيت النص القرآني اذ قال:

(عند وفاة محمد لم يكن هناك اية مجموعة للنصوص القرآنية قررت بشكل نهائي. وما من شك في ان عددا من مجموعة الوحي الاول لم تكن قد حفظت، ولكن شذرات هامة كانت قد سجلت كتابة على عظام مسطحة واوراق نخيل او حجارة)[٣].

---

[١] د. هيكل، الصديق ابو بكر، ص٣٣٦.

[٢] د. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن- دار العلم للملايين-(بيروت ط٥ ١٩٦٨، ط٦ ١٩٦٩) ص٧٧، مناع القطان،مباحث في علوم القرآن ط ١٩ مطبعة الرسالة(بيروت ١٤٠٦هـ- ١٩٨٣م) ص١٢٣.

[٣] هنري ماسيه، الاسلام، ترجمة بهيج شعبان،منشورات عويدات بيروت - لبنان ، ط١ د.ت

لقد تعود هؤلاء المستشرقين على اصدار احكامهم حول الاسلام ورسوله وكتابه من غير دليل من الواقع، بل على محض ما تجود به اخيلتهم الخصبة، وكذلك تعودوا على رفض الاخبار والروايات الصحيحة ما دامت تاتي مناقضة لتلك الاحكام المسبقة ، ومخيبة امالهم في التشكيك في مصداقية الإسلام وانه دين الله اختاره للانسانية جمعاء.

فهذري كغيره يضرب بعرض الحائط تلك الاخبار التي تفيد بشكل قاطع ان القرآن كان محفوظا في صدور المئات من الحفاظ، وانه لم يفهم شيء منه. والتي تؤكد كتابة القرآن كله في عهد رسول الله (ﷺ) بل ان تلاوته كانت شغلهم الشاغل في الصلوات وغيرها يتقربون بها الى الله، وان نزوله استمر اكثر من عشرين عاما مما مهد السبيل لحفظه وضبطه وتوثيقه بشكل يزيل أي لبس وغموض، وان الرسول (ﷺ) كان يبعث بالحفاظ لتعليمه خارج مكة والمدينة. ولا يفوتني في هذا المقام الا ان اذكر ما قاله ابو بكر الباقلاني رحمه الله وهو في معرض رده على مثل هذه المزاعم حيث قال:

اما ادعاؤهم لتخليط الخلف والسلف في نقل القرآن وتضييعه، فليس الامر على ما ادعوه، وذلك ان الصدر الاول ومن بعدهم من المسلمين كانوا يعظمون القرآن تعظيما ما بعده من تعظيم، فكانوا يتقربون الى الله تعالى بتعليم القرآن وقد كان محل كل عنايتهم ورعايتهم، فلم يكن عندهم شيء احق بالحياطة والعناية منه والحفظ له، فكيف يكون هذا موقفهم من القرآن واهتمامهم به، وهم لا يحفظونه ولا يضبطونه؟!!.[1]

فكيف يصح ذلك وقد مكث الصحابة نيفا وعشرين سنة ينزل فيهم القرآن على النبي (ﷺ)، وينقلونه عنه يحضهم على حفظه والرسول (ﷺ) في احاديث كثيرة مبينا فيها جزاء وثواب من حفظه وعمل به؟!.

فكيف يصح ان يقال على جميع الامة من الصحابة وغيرهم بتضييع القرآن وهم قد سمعوا الاحاديث الواردة في فضل القرآن الكريم...ويدل على بطلان ما يدعونه من

---

(١) الباقلاني: الانتصار ص ٦١ .

اضطراب نقل القرآن ان جميع السلف والخلف وهم خلق لا يجوز على مثلهم التراسل والتطابق، ينقلون ان القرآن الذي في مصاحفنا هو جميع القرآن الذي نزل على محمد (ﷺ) ويدل على صحة نقل القرآن ان اتفاق اهل السنة والشيعة على ان عليا (رضي الله عنه) كان يقراه ويقرئه، وان حكمه ايام التحكيم من فاتحته الى خاتمته. ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وقوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)[1].

وقد تم في عهد عمر (رضي الله عنه) ارسال قراء الى بلاد الشام ليعلموا الناس القرآن بعد ان كثر عدد المسلمين في هذه البلاد وقد كان لارسالهم دور مهم اخر لتوثيق النص القرآني حيث ساهم ذلك بشكل فعال في تعليم وتحفيظ الناس القرآن الكريم. وكان من جملة هؤلاء معاذ وعبادة، وابو الدرداء[2]!.

اما المستشرق بلاشير (فحاول زرع الشكوك حول عملية جمع القرآن في عهد ابي بكر (رضي الله عنه) حين رجع اولا ان نسخ المصحف الذي بدا في حياته لم ينته الا في عهد عمر، اذ كان قد بدا قبل موت ابي بكر بخمسة عشر شهرا. [3]

ثم نسال هل كان عمل هذا المصحف حلا للموقف الذي خشيه عمر؟ واجاب قائلا: لقد كان المجتمع منطقيا- بحاجة الى مجموعة مكتوبة من الوحي معترف بها من الوحي ليطبقها الجميع، فهل كانت هذه هي صحف ابي بكر؟... كلا، اذ ان هذه الصحف كان ملكا خاصا لابي بكر وعمر بصفتهما الشخصية لا للخليفة رئيس الجماعة، ولقد دل كل شيء اجمالا- على ان الخليفة الاول وصاحبه (رضي الله عنهما) من هذه الجهة الا يكون لديهما نص كامل للوحي كلفا احد كتاب الوحي ممن سبق ان استخدمهم محمد (صلى الله عليه وسلم) في هذه الوظيفة بأن يهيئه لهما. ولنا ان نتسال عن امكان ان تصدر محاولة عمر (رضي الله عنه) هذه معارضة بسلطة ابي بكر- عن

---

(1) الباقلاني: الانتصار ص ٦١ وما بعدها.

(2) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع: الطبقات الكبرى. عني بتصحيحه ادوارد ساو طبعة مصورة عن كتاب طبع في مدينة(ليدن بريل سنة ١٢٢١م) ٢/٣٥٧.

(3) د. عبد الصبور، تاريخ القرآن، ص ١٠٨.

سبب اخر: هو الرغبة في تملك نسخة شخصية، كما كان يملكها صحابة اخرون، فان الامر لم يكن في ذهن ابي بكر وعمر افرض مصحف امام على جماعة المؤمنين، وانما يبدو انه من المستحسن ان لا يكون رئيس الجماعة في وضع اقل من بعض الصحابة ممن هو احسن حالا)[١].

بلاشير في حديثه السابق يطلق عنان خياله له ليصور من الاوهام والاحتمالات ما ليس له ظل في عالم الواقع. فابو بكر وعمر (رضي الله عنهما) يقوما بما قاما به معاً الا بدافع الاخلاص لكتاب الله تعالى والخشية عليه من ان يطرا عليه ما يكدر صفاءه كما تلقاه المسلمين من فم رسول الله (ﷺ) وان جمعه كان عملا جماعيا شاطر فيه حفاظ القرآن وجماعه حفظا وكتابة وما ان انتهى زيد من جمعه حتى لقي عمله استحسان ورضا جميع الصحابة وتواتر ما فيه. نعم لقد كانت للصحابة مصاحف فردية قبل جمع المصحف كتبوها لانفسهم مخافة النسيان او الخطأ فيما يحفظونه لكن ما اعلن زيد خطته بامر ابي بكر في جمع القرآن حتى بادر الصحابة الى الاتيان بما هو مكتوب عندهم من كتاب الله لتقديمه الى زيد الذي قام بإجراء المقارنة بين المحفوظ منه في الصدور والمكتوب منه في السطور زيادة في توثيق النص كما ترويه الاخبار الصحيحة، كما لم تبرز في تلك الفترة دواعي لحمل المسلمين على مصحف معين كما حصلت فيما بعد في عهد عثمان (رضي الله عنه)، حيث لم تبدأ الفتوحات الكبرى التي ادت الى اتساع رقعة الاراضي الاسلامية. فالعهد كان قريبا من عهد النبوة، ولم تحصل الاختلافات التي تستوجب حمل الناس على مصحف معين.

اما ادعاؤه بأن جمع القرآن الذي بدأ في حياة ابي بكر (رضي الله عنه) قد اكمل في خلافة عمر (رضي الله عنه) فغير مسلم به، لان جمع القرآن قد تم في خلافة ابي بكر وبالتحديد بعد واقعة اليمامة وقبل وفاة ابي بكر وكانت العملية قد استمرت سنة لا خمسة عشر شهرا كما ورد في ادعائه[٢].

---

[١] د. عبد الصبور، تاريخ القرآن ص١٠٨.

[٢] د. صبحي الصالح- مباحث في علوم القرآن ص٧٧.

يبدو ان هدف بلاشير من ادعائه السابق هو التقليل من قيمة العمل العظيم الذي امر به ابو بكر (رضي الله عنه)، وتجريده من كونه نتيجة جهود جبارة تظافرت مجتمعة فافرزته وبالتالي اضفاء صفة الشخصية والمصلحة الذاتية عليه مما يجعله فاقداً صفة التواتر المطلوبة في القرآن.

المبحث الثاني

جمع القرآن في عهد عثمان

(رضي الله عنه) وموقف المستشرقين منه

المبحث الثاني

جمع القرآن في عهد عثمان (رضي الله عنه) وموقف المستشرقين منه

المرحلة الثالثة من مراحل توثيق النص القرآني تتمثل فيما قام به عثمان (رضي الله عنه) من جمع القرآن ونسخه في المصاحف. لما انتهى زيد بن ثابت من جمع القرآن وكتابة المصحف في عهد ابي بكر (رضي الله عنه) قام بتسليمه- بعدما ظفر بما ظفر به من استحسان الصحابة واجماعهم على تواتر ما فيه- الى ابي بكر (رضي الله عنه) فبقي عنده حتى وفاته، فسلمه الى عمر (رضي الله عنه)، فامسكه عنده طوال حياته، فلما توفي تسلمت بنته حفصة اياه. اما السبب في عدم تسليمه اياه الى الخليفة الثالث عثمان (رضي الله عنه) فيعود الى ان عثمان (رضي الله عنه) لم ينص عمر على خلافته، كما كان الامر بالنسبة الى ابي بكر (رضي الله عنه) حينما سلمه الى عمر (رضي الله عنه) الذي نص ابو بكر على خلافته.[١١١]

السبب في اعادة كتابة المصحف في عهد عثمان (رضي الله عنه) ونسخه في مصاحف عن ابن شهاب ان انس بن مالك حدثه فقال: (ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق، فافزع حذيفة اختلافهم في القراءة. فقال حذيفة لعثمان: يا امير المؤمنين، ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك. فارسلت بها حفصة الى عثمان، فامر زيد بن ثابت، عبد الله بن الزبير، وسعد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة: اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة، فارسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا، وامر بما سواه من

---

(١١١) العسقلاني، فتح الباري، ٩/ ١٠.

القرآن في كل صحيفة او مصحف ان يحرق)[١] . وقال ابن شهاب واخبرني خارجة بن زيد بن ثابت انه سمع زيد بن ثابت قال: (فقدت اية من الاحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت اسمع رسول الله (ﷺ) يقرا بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فالحقناها في سورتها في المصحف[٢].

عن ابي قلابة قال: (لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك الى المعلمين قال ايوب راوي الخبر عن ابي قلابة- فلا اعلمه الا قال: حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيبا فقال: انتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من اهل الامصار اشد فيه اختلافا، واشد لحنا، اجتمعوا يا اصحاب محمد، فاكتبوا للناس اماما)[٣].

ثم قال الطبري في تعقيب له على الخبر: ان امام المسلمين وامير المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظرا منه لهم، واشفاقاً منه عليهم ورافة منه بهم على حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد، وحرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه، فاستوثقت له الامة على ذلك بالطاعة... فتركت القراءة بالاحرف الستة التي عزم عليها امامها العادل بتركها طاعة منها له....)[٤] وقال القرطبي: (انما قام عثمان بكتب المصاحف لان الناس اختلفوا في القراءات بسبب تفرق الصحابة في البلدان واشتد الامر في ذلك، وعظم اختلافهم وتشبثهم، ووقع بين اهل الشام والعراق ما ذكره ابو حذيفة (رضي الله عنه)، فجمع المهاجرين والانصار وجلة اهل الاسلام، وشاورهم في ذلك فاتفقوا على جمعه بما صح و

---

[١] العسقلاني: فتح الباري ٩/١٠.

[٢] المصدر نفسه، ٩/١٠.

[٣] الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠، جامع البيان عن تاويل أي القرآن (تفسير الطبري) مطبعة البابي الحلبي واولاده(بمصر ط٢ ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م)ط٣ دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (بمصر ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م) ١٠/٢٧.

[٤] المصدر نفسه ١٠/٢٧.

وثبت في القراءات المشهورة عن النبي (ﷺ)، واطراح ما سواها، واستصوبوا رايه، وكان رايا سديدا موفقا)[١].

ويقول القرطبي عن دفاع علي (رضي الله عنه) عن عثمان (رضي الله عنه) واشادته بعمله: (ذكر ابو بكر الانباري في "كتاب الرد" عن سويد بن غفلة قال: سمعت عليا كرم الله وجه يقول: يا معشر الناس، اتقوا الله، واياكم والغلو في عثمان، وقولكم: حرق المصاحف، فوالله ما حرقها الا عن ملأ منا اصحاب محمد(ﷺ). وعن عمير بن سعيد قال: "قال علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) لو كنت الوالي وقت عثمان لفعلت في المصاحف مثل الذي فعل عثمان)[٢].

قال ابو بكر الباقلاني: ان الذي دعا عثمان (رضي الله عنه) الى عمل المصحف ما حدث من اختلاف الناس في القرآن واظهار بعضهم اكفار بعض، كتب الناس بذلك من الامصار اليه، وقدم حذيفة من غزوة ارمينية فقال لعثمان: ادرك هذه الامة قبل ان تختلف في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى.... الى اخر الحديث[٣].

ويقول عن رافعة الى ذلك: الذي دعا عثمان الى ما فعله (رضي الله عنه) هو القضاء على الخلاف والفرقة واجتماع الكلمة، ولانه لو قرئ على ما هو من الخلاف لسوغ ذلك لملحد ان يقول: لو كان القرآن من عند الله تعالى لم يكن مختلفا، كما ان الصوم والصلاة لما كانت من دين الله لم يختلف فيها[٤].

وروي عن مصعب بن سعد انه قال: (لما كثر اختلاف الناس في القرآن قالوا: قراءة ابن مسعود وقراءة ابي وقراءة سالم مولى ابي حذيفة قال: (مجمع

---

[١] القرطبي، عبد الله بن محمد بن احمد الانصاري ت ٦٧١ الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر (القاهرة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م)١/٥١.

[٢] المصدر نفسه، ١/٥٤.

[٣] الباقلاني، الانتصار ص٣٥٨.

[٤] المصدر نفسه ص٤٠٥.

اصحاب محمد (ﷺ) فقال: اني رايت ان اكتب مصاحف على حرف زيد بن ثابت ثم ابعث بها الى الامصار، قالوا: نعم ما رايت: قال فاي الناس اعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص. قال: فاي الناس اكتب؟ قالوا زيد بن ثابت كاتب الوحي. قال: فليملل سعيد، وليكتب زيد بن ثابت. قال: ثم كتب مصاحف، فبعث بها الى الامصار. قال: فرايت اصحاب محمد (ﷺ) يقولون: احسن والله عثمان[1].

نستخلص مما سبق ان السبب في اعادة كتابة المصحف في عهد عثمان (رضي الله عنه) يرجع إلى اتساع الفتوح في عهده وكثرة الداخلين في الاسلام وتعداد القراءات وعدد المصاحف الى جانب مصحف ابي بكر مما ادى الى الاختلاف في القراءات واتساع الفروق واحتدام النزاع والجدل بين قراء القرآن الكريم، فاطلت الفتنة براسها على القرآن الكريم لذا قام الخليفة الورع عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ليقضي على كل فتنة تحاول ان تمس جلال القرآن الكريم بحركته التاريخية ولبدء بمشروعه مستهدفا توحيد المسلمين على مصحف واحد، والقضاء على الفتنة التي اطلت براسها، فحركة عثمان (رضي الله عنه) في صدد المصاحف امتداد في حقيقتها لحركة ابي بكر (رضي الله عنه) الا ان الجديد في حركة عثمان، انه وحّد المسلمين على هذا المصحف فقد شكل لجنة اولى للقيام لكتابة المصحف وتتكون من اثني عشر صحابياً ثم شكّل لجنة اخص من الاولى تتالف من اربعة من اصحاب رسول الله (ﷺ) وهم من الكتّاب الذين كانوا يكتبون الوحي بين يديّ رسول الله (ﷺ) فقد قامت هذه اللجنة بكتابة المصحف، وجمع مصاحف الصحابة واحراقها، او محاها على اختلاف في الرواية، على حين ان هذه المصاحف كانت في عهد ابي بكر محفوظة لاتمس لعدم وجود الدواعي الى ذلك في عهده كالتي برزت في عهد عثمان(رضي الله عنه).

---

[1] مقدمتان في علوم القرآن ص ٤٤- ٤٥.

موقف المستشرقين حول هدف عثمان من جمع القرآن:

على الرغم من وضوح الهدف من حركة عثمان التاريخية في مشروعه العظيم كما افادته الاخبار والروايات الصحيحة والتي ذكرت بعضا منها، ياتي المستشرق هنري ماسيه ليعلن ان لعثمان هدفاً سياسياً من مشروعه يعادل الهدف الديني ضارباً بعرض الحائط تلك الروايات الاسلامية الصحيحة ووجهة نظر علماء المسلمين حول مشروع عثمان (رضي الله عنه) حيث قال كان لعثمان هدف سياسي بعمله هذا يعادل الهدف الديني، فقد وصل الى الخلافة بجهد، وكان ان عزز مركزه باقراره نصاً لايتغير للكتاب المقدس)[1].

وكاني بهذا المستشرق وهو ينظر الى المجتمع والبيئة الاسلامية والخلافة الاسلامية بنفس المنظار الذي ينظر به الى المجتمعات الغربية وبيئاتها وزعاماتها لذا فهو يفسر كل عمل قام به الخلفاء الراشدون وانما هو بدافع تحصيل مكاسب سياسية كما هو الحال في المجتمعات الغربية. حيث ان الهدف السياسي يقف وراء كل عمل يقوم به الساسة الغربيون.

هناك روايات صحيحة تدحض ما يدعيه هنري وتؤكد الدافع الحقيقي لعثمان (رضي الله عنه) من وراء مشروعه وهو الخوف من الاختلاف المؤدي الى الفتنة في حال استمراره بين المسلمين في قراءة القرآن الكريم، كما ان عثمان (رضي الله عنه) لم يقدم على ما اقدم عليه الا بعد استشارة الصحابة مهاجرين وانصاراً وموافقتهم بل اعجابهم بمشروعه، فلم يكن مستبداً في اتخاذ القرار بشان مشروعه وتنفيذه فليس اذن هناك ادنى دليل لما ذهب اليه بلاشير في ارض الواقع الا في عالم الخيال الذي يستمد منه المستشرقون اوهامهم فيما يتعلق بالاسلاميات.

---

[1] هنري – الاسلام، ص١٠٧.

فقد روى عن مصعب بن سعد انه قال: (ادركت الناس متوافرين حتى حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك، وقال: ولم ينكر ذلك منهم احد)[١].

وقال سويد بن غفلة: (والله لا أحدثكم الا شيئا سمعته من علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)، سمعته يقول: يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له الا خيرا (او قولوا له خيرا) في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملأ منا جميعاً، فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فلقد بلغني ان بعضهم يقول: ان قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد ان يكون كفراً، قلنا فما ترى؟ قال: نرى ان نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة، ولا يكون إختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت! قال: قيل أي الناس افصح وأي الناس اقرا؟ قالوا: افصح الناس سعيد بن العاص وأقرأهم زيد بن ثابت، فقال ليكتب أحدهما وليمل الاخر، ففعلا، وجمع الناس على مصحف، قال: قال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل)[٢].

ويتضح لنا مما سبق ان اختلاف المسلمين في قراءة القرآن الكريم كان الباعث الاساسي على أمر عثمان (رضي الله عنه) باستنساخ القرآن في مصاحف ثم إرسالها الى الافاق.

فقد قام بتشكيل لجنة مؤلفة من اربعة اشخاص احدهم مدني وهو زيد بن ثابت والثلاثة الاخرون مكيون وهم سعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. اللجنة كانت رباعية ومؤلفة من الاشخاص الذين سبق ذكرهم كما وردت الاخبار الصحيحة بذلك في البخاري وغيره، وبذلك لا يلتفت الى تلك الروايات الضعيفة التي ذكرها ابن ابي داود في كتاب المصاحف حيث ذكر ان هناك كانت عدة لجان منها لجنة ثنائية مؤلفة من زيد بن ثابت وسعيد بن العاص، ومنها لجنة اثنتا عشر، ويذكر من بين اعضائها ابي بن كعب[٣]. حيث ان تلك الروايات متضاربة في موضوع واحد فتسقط امام الرواية الصحيحة الواردة في صحيح البخاري وغيره والذي سبق ذكره. يقول الدكتور صبحي الصالح في تعقيب له على ما

---

[١] السجستاني- المصاحف ص١٢.

[٢] المصدر نفسه ص٢٢- ٢٣.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٢- ٢٤- ٢٥.

ذكره ابن ابي داود. وكان هذا التضارب مادة صالحة للتعليق والتعقيب لدى المستشرق (شفالي)[١]. لقد توفرت في هؤلاء الاشخاص كل الشروط والمؤهلات المطلوبة للقيام بهذه المهمة الخطيرة. ولقد اعترف كثير من المستشرقين بورع اعضاء اللجنة واحتياطهم في نسخ المصاحف. من هؤلاء المستشرقين بلاشير الذي قال: (لا يسع احدا الشك في عمق شعور اعضاء اللجنة بمسؤوليتهم. ولئن فاتهم منهج البحث الذي لم يكن متيسرا لاحد في عمرهم، فلم يفتهم الاحتياط والروع)[٢].

ثم جعل عثمان (رضي الله عنه) لغة قريش هي اللغة المفضلة لكتابة النص القرآني عند حدوث أي خلاف في هذا الشان بين زيد بن ثابت (رضي الله عنه) وبين القريشين الثلاثة في اعضاء اللجنة الرباعية، لان القرآن الكريم انما نزل بلغتهم كما جاء في الاخبار.

اتخذ مصحف ابي بكر (رضي الله عنه) اساسا لنسخ المصاحف، لان مصحفه في الاصل قد استند الى الاصل المكتوب بين يدي النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) بامره وتوقيف منه.

اما دستور عثمان بكتابة المصاحف ومما تم الاتفاق عليه من قبل الصحابة وبامر من عثمان (رضي الله عنه) كانوا لا يكتبون في هذه المصاحف الا ما تحققوا وتثبتوا انه قران، وعلموا انه قد استقر في العرضة الاخيرة، وما ايقنوا صحته عن النبي (صلى الله عليه وسلم) مما لم ينسخ، وتركوا ما سوى ذلك. فالحفظ الذي لا تختلف فيه وجوه القراءات كانوا يرسمونه بصورة واحدة لامحالة اما الذي تختلف فيه وجوه القراءات، فان كان لا يمكن رسمه في الخط محتملا لتلك الوجوه كلها، فانهم يكتبونه برسم يوافق بعض الوجوه في مصحف ثم يكتبونه برسم اخر يوافق بعض الوجوه الاخرى في مصحف اخر. وكانوا يتحاشون ان يكتبوه بالرسمين في مصحف واحد خشية ان يتوهم ان اللفظ نزل مكررا بالوجهين في قراءة واحدة. وليس كذلك. بل هما قراءاتان نزل اللفظ في احدهما بوجه واحد، في الثانية بوجه اخر من غير تكرار في واحدة منهما، وكذلك كانوا

---

[١] د. صبحي،مباحث في علوم القرآن هامش ص٧٩.

[٢] المرجع نفسه هامش ص٨٠.

يتحاشون ان يكتبوا هذا اللفظ في مصحف واحد برسمين احدهما في الاصل والاخر في الحاشية لئلا يتوهم ان الثاني تصحيح للاول[١].

ان مواضع الاختلاف بين المصاحف العثمانية قليلة، ولو امعن النظر الى الرسوم المختلفة في كتابتها لوجد انها لا تتعدى العلاقة بالرسم وبطريقة الاملاء اذ ذاك والاعتماد على القراءات المتواترة. فمن كان يقرا "حسناء" كتبها على لفظ قراءته، ومن يقرا: (احساناً) كتبها على لفظ قراءته، والقراءتان متواتران مرتبطتان برسم المصحف[٢].

لقد شرعت اللجنة الرباعية تنفيذ قرار عثمان سنة خمسة وعشرين من الهجرة، يقول ابن حجر عن تاريخ استنساخ المصاحف: (كان ذلك في ستة خمس وعشرين، قال: وغفل بعض من ادركناه فزعم انه كان في حدود سنة ثلاثين. ولم يذكر له مستندا)[٣].

وهكذا غفل المستشرق بلاشير حينما ذهب الى القول: ان هذه اللجنة انما تالفت في حدود سنة ثلاثين[٤]. لقد وصلت الدقة غايتها في تسجيل النص القرآني على عهد عثمان (رضي الله عنه)، فقد روي عن الزهري انه قال: (فاختلفوا في التابوت) فقال زيد: هو التابوة، وقال النفر القريشيون هو: التابوت، فرفع الامر الى عثمان فقال: اكتبوه بلسان قريش فان القرآن نزل بلسانهم[٥]، وقد جاء في تفسير الطبري: (قال زيد بن ثابت: فلما فرغت- من جمع المصحف- عرضته عرضة، فلم اجد فيه هذه الاية (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله علي) الى قوله (وما بدلو تبديلا) قال: فاستعرضت المهاجرين اسالهم عنها فلم اجدها عند احد منهم، ثم استعرضت الانصار اسالهم عنها فلم اجدها عند احد منهم حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت فكتبتها، ثم

---

[١] الزرقاني- مناهل العرفان ١/٢٥٨-٢٥٩.

[٢] د. عبد العال سالم مكرم واحمد مختار فرج. معجم القراءات القرآنية/(جامعة الكويت ط١ ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م)١/٥٠.

[٣] السيوطي- الاتقان ١/٥٩.

[٤] صبحي الصالح- مباحث في علوم القرآن ص٧٩.

[٥] الرازي، احمد بن حمدان بن احمد الورسامي الليثي ت ٣٢٣ كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية (مطابع دار الكتاب العربي بمصر ط٢ ١٩٥٧- ١١٤٦).

عرضته عرضة اخرى، فلم اجد فيه هاتين الايتين (لقد جاءكم رسول من انفسكم) الى اخر السورة، فاستعرضت المهاجرين فلم اجدها عند احد منهم، ثم استعرضت الانصار اسالهم عنها فلم اجدها عند احد منهم حتى وجدتها مع رجل اخر يدعى خزيمة ايضا، فاثبتها في اخر براءة، ولو تمت ثلاث ايات، لجعلتها سورة على حدة، ثم عرضته اخرى فلم اجد فيه شيئا. ثم ارسل عثمان الى حفصة يسالها ان تعطيه الصحيفة، وحلف لها ليردنها اليها، فاعطته اياها فعرض المصحف عليها، فلم تختلفا في شيء، فردها اليها، وطابت نفسها، وامر الناس ان يكتبوا مصاحف، فلما ماتت حفصة ارسل الى عبد الله بن عمر في الصحيفة بعزمه، فاعطاهم اياها فغسلت غسلا)[١].

تعقيب على رواية الطبري هذه. تدل الرواية في مجملها على ان زيد بن ثابت كان حافظا للقران الكريم لانه احس عند عرضه اياه بفقدان تلك الايات ثم اخذ بالبحث عنها، لكن القرطبي استنادا الى ما جاء في رواية صحيح البخاري وغيره قال: سقطت الاية (لقد جاءكم رسول من انفسكم) من اخر براءة في الجمع الاول اما الاية (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من سورة الاحزاب فسقطت في الجمع الاخير في عهد عثمان وقال هذه اصح والله اعلم[٢].

يقول ابو شامة: ان حاصل ما شهدت به الاخبار وما صرحت به اقوال الائمة ان تاليف القرآن على ما هو عليه الان كان في زمن النبي (ﷺ) باذنه وامره، وان جمعه في الصحف خشية دثوره بقتل قرائه كان في زمن ابي بكر (رضي الله عنه)، وان نسخه في المصاحف حملا للناس على اللفظ المكتوب حين نزوله باملاء المنزل عليه (ﷺ)، ومنعا من قراءة كل لفظ يخالفه كان في زمن عثمان (رضي الله عنه)، وكان ابا بكر كان غرضه ان يجمع القرآن مكتوبا غير مفرق على اللفظ الذي املاه رسول الله (ﷺ) على كتبة الوحي ليعلم ذلك، ولم يكن ذلك الى حفظ من حفظه

---

[١] الطبري ١/٢٦-٢٧.

[٢] القرطبي- تفسير القرطبي ١/٥٠ وما بعدها.

خشية فنائهم بالقتل. ولاختلاف لغاتهم في حفظهم على ما كان ابيح لهم من قراءته على سبعة احرف، فلما ولي عثمان وكثر المسلمون وانتشروا في البلاد، وخيف عليهم الفساد من اختلافهم في قراءتهم حملهم عثمان على ذلك اللفظ الذي جمعه زيد في زمن ابي بكر. ولهذا قال ابو مجلز لاحق بن حميد وهو من جلة تابعي البصرة: يرحم الله عثمان، لو لم يجمع الناس على قراءة واحدة لقرا الناس القرآن بالشعر.

وقال حماد بن سلمة: كان عثمان في المصحف كابي بكر في الردة. وقال عبد الرحمن بن مهدي:

كان لعثمان شيئان ليس لابي بكر وعمر مثلهما: صبر حتى قتل مظلوماً، وجمعه الناس على المصحف[١].

يقول الدكتور محمد حسين هيكل: (النتيجة التي نستطيع الاطمئنان الى ذكرها هي ان مصحف زيد وعثمان لم يكن دقيقاً فحسب بل كان كما تدل الوقائع عليه كاملاً، وان جامعية لم يتعمدوا اغفال أي شيء من الوحي، ونستطيع ان نؤكد استناداً الى اقوى الادلة ان كل اية من القرآن دقيقة في ضبطها كما تلاها محمد)[٢]. ثم يقول: وهناك كثير من المستشرقين يرون هذا الراي، ويقطعون بدقة القرآن الذي نتلوه اليوم وبانه يحتوي على كل ما تلاه محمد على انه الوحي الذي تلقاه محمد من ربه صادقاً كاملاً[٣]. ومهما يكن من امر فقد جمع ابو بكر (رضي الله عنه) القرآن في صحف اودعت عنده حتى توفي، ثم عند عمر (رضي الله عنه) حتى توفي ثم كانت حفصة بنت عمر (رضي الله عنه) زوج الرسول(صلى الله عليه وسلم) . ثم جمع عثمان (رضي الله عنه) القرآن في امام معتمداً على نسخة حفصة، ونسخ منها المصاحف التي بعث بها الى الامصار. فالنص القرآني اذن بلغ بالمشافهة والكتابة ايام الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبجمع ابي بكر وعثمان (رضي الله عنه) مستوى من الدقة والوثاقة

---

[١] ابو شامة، المرشد الوجيز، ص٧٠ وما بعدها.

[٢] هيكل، د. محمد حسين، حياة محمد،مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ط١٣، ١٩٦٨)، ص٣٨.

[٣] المصدر نفسه، [illegible]

لايبلغه نص اخر وبذلك لايلتفت الى ما زعمه المستشرق جيوم حينما يقول: (نرى ان جمع النص القرآني يشابه الى حد بعيد جمع الكتاب المقدس)[١]. والحقيقة انه لايمكن من الناحية العلمية والواقعية عقد مماثلة بين جمع القرآن الكريم والكتاب المقدس ولامور عديدة منها:-

أ- ان النص القرآني كان يحفظ بلفظه ومعناه لانهما من الله سبحانه وتعالى، وكان هناك الى جانب الرسول (ﷺ) حفاظ مختصون بذلك معروفون وردت الاخبار الصحيحة بهم.

ب. قد اتبعت في جمع النص القرآني طريقة المعارضة بين الحفاظ لضمان واستمرار سلامة النص القرآني من الاختلاف.

ج- ان النص القرآني قد تمت كتابته كله قبل وفاة الرسول (ﷺ) .

د- ان الفترة الزمنية بين وفاة الرسول (ﷺ) واخر جمع للقران في عهد عثمان كانت قصيرة جداً لاتسمح بوجود اختلافات ذات شأن يذكر حيث حفظة القرآن الكريم من الصحابة الذين تلقوه من فم رسول الله (ﷺ) كانوا على كثرة تدفع أي نوع من الاختلاف.

وهذا كله ينافي تماماً الطريقة المتبعة بشأن جمع الكتاب المقدس. هذه حقيقة غير خافية على المعنيين بهذه الدراسات من المسلمين وغيرهم. يقول شيخ الاسلام ابن تيمية: (فمعلوم باتفاق النصارى ان المسيح لم يكن يتكلم الا بالعبرية، فالكلام المنقول عنه في الاناجيل انما تكلم به عبرياً، ثم ترجم من تلك اللغة الى غيرها، والترجمة يقع فيها الغلط كثيراً، كما وجدنا في زماننا من يترجم التوراة من العبرية الى العربية، ويظهر من الغلط ما يشهر به الحذاق الصادقون ممن يعرف اللغتين)[٢]. ويقول عمن كتب الانجيل. اما الانجيل الذي بايدي المسيحيين فانهم معترفون بانه لم يكتبه المسيح عليه السلام ولا اعلاه على من كتبه وانما أملاه بعد رفع

---

[١] الفريدجيوم، الاسلام ترجمة محمد مصطفى هواره والدكتور شوقي البهاني(مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٥٨) ص٥٨.

[٢] ابن تيمية، تقي الدين احمد بن عبد الحلين، ت٧٢٨هـ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر – القاهرة ١/١١-١٢. د.ت.

المسيح (متي) و (يوحنا) اللذين قد صحبا المسيح ولم يحفظه خلق كثير بلغوا أحد التواتر، اما (لوقا) و (مرقس) فهما لم يريا المسيح..

وقد ذكر هؤلاء انهم انما ذكروا بعض ما قاله المسيح وبعض اخباره، وانهم لم يستوعبوا اكثر اقواله وافعاله، ونقل اثنين او ثلاثة يجوز عليهم الغلط ولاسيما وقد غلطوا في المسيح نفسه حتى اشتبه عليهم بالمصلوب[١].

وعن حدوث التغيير في التوراة يقول: (واما التوراة فمن المعلوم عند المسلمين واليهود والنصارى ان بيت المقدس خرب الخراب الاول وخلا اهله منه وسبوا، ولم يكن هناك من التوراة نسخ كثيرة ظاهرة، بل انما اخذت عن نفر قليل، كما يقولون **ان** عزيراً املاها وانهم وجدوا نسخة اخرى فقابلوها بها، والمقابلة تحصل باثنين وقد يغلط احدهما)[٢].

وعن ثبوت القرآن يقول ابن تيمية (اما القرآن فقد ثبت بالنقل المتواتر المعلوم بالضرورة للموافق والمخالف ان محمداً (ﷺ) كان يقول: (انه كلام الله لا كلامه، وانه مبلغ له عن الله، وكان يفرق بين القرآن وبين ما يتكلم به من السنة)[٣]. ويقول باحث لاهوتي في حديث بعد بحث نقدي عميق في كتب العهد القديم: (ان اصل هذه الكتب يرجع الى اصل بدائي وقع فعلاً ثم تناوله الكتبة فاضافوا اليه الكثير من خيالهم حتى ضخموه على الشكل الذي نراه الان ...[٤] ويعزز هذا كله ما قرره الدكتور اثروبن استاذ علم الاجتماع بالجامعة العبرية في القدس وخلاصة ما قرره هي:

---

[١] ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ١/١٠.

[٢] المصدر نفسه ١/١٨-١٩.

[٣] المصدر نفسه، ١/١١.

[٤] د. عبد العظيم المطعني، الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، (مصر، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ص٥٤.

(ان علماء الكتاب المقدس كلهم مجمعون على ان العهد القديم (التوراة) جرى وضعه خلال وبعد النفي البابلي)[١]. لذا فقد اخطأ الفريد جيوم في اصدار حكمه السابق بعقد مماثلة بين جمع القرآن الكريم والكتاب المقدس خطأ كبيراً فكيف يقدم مستشرق له ذلك؟ فالادلة التاريخية تدحض صحة ادعائه، وتؤكد ان لامماثلة بين الجمعين.

لقد حاول بعض المستشرقين التشكيك في مصحف عثمان فمنهم من زعم كالمستشرق هنري ماسيه بانه لايتضمن الوحي كله، وبانه قد اضيفت اليه بعض الاضافات التفسيرية والتذييلات مع تغيير اماكن بعض الجمل[٢]، ومنهم من زعم كبلاشير وجفري بانه فرض على المسلمين فرضاً وجوبه بمقاومة، ولم يعتمد في جمعه على مصاحف الصحابة كمصحف ابن مسعود وغيره والتي كانت مختلفة معه[٣].

دعاوى ومزاعم كثيرة لا اساس لها ولاسند من حقيقة الامر وواقع الحال. فاما ما ذكره هنري فلا يخلو من كونه اقامة دعوى بدون دليل اذ لو كان صادقاً في ادعائه لأتى لنا بدليل ولوضع يده على بعض تلك الاضافات التي ضمت الى القرآن وسكت وكان مصحف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) اخر ما عرض على النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وكان يصلي به الى ان قبض)[٤]. فكيف يكون الاختلاف مادامت هذه المصاحف قد قرئت وعرضت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟!.

اما ترتيب الايات والسور في المصحف العثماني فان المستشرقون لم يتركوا جانباً من الجوانب المتعلقة بالقرآن الكريم الا وقد وجهوا مطاعنهم اليه من خلاله، لذا كان امراً طبيعياً لهم ان يطعنوا في ترتيب الايات والسور في المصحف العثماني ويقترحوا اعادة تنظيمه وفق منظورهم زاعمين ان ترتيب الايات والسور في المصحف انما تم باجتهاد جامعيه.

---

[١] د. عبد العظيم المطعني، الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، ص٥٥.

[٢] هنري، الاسلام، ص١٠٨ وما بعدها.

[٣] بلاشير، كتاب القرآن، ص٣٤ وما بعدها.

[٤] الزنجاني، تاريخ القرآن، ص١٧.

فقد ادعى لويس جارديه، والاب قنواتي في كتابهما (فلسفة الفكر الديني بين المسيحية والاسلام): (ان عثمان بن عفان اقبل الى القرآن في خلافته فقسمه الى سور وايات ورتب السور وراء بعضها حسب طولها فاطولها اولاً ثم ما دونها طولاً وهكذا)[١].

اما المستشرق بلاشير فزعم: (ان اعادة ترتيب السور الذي اقترحه نولدكه ومدرسته نيال هنا كامل اهميته انه يلقي على المصحف اضواء مطمئنة ويرد وضع النصوص الى افاق سهلة الادراك لكونها مقرونة الى السياق التاريخي المعقول)[٢].

اما المستشرق ريجرديل فقد ذهب ابعد من بلاشير ونولدكه حينما زعم: (ان الترتيب الحالي للقران والمعروف لدى المسلمين ترتيب خاطئ وضع كيفما اتفق، فسور وايات وضعت في الاخر، وكان عليهما ان تكون في الاول، والعكس صحيح)[٣].

انها ادعاءات ومزاعم مجافية للحقيقة والواقع وليس هناك من الادلة ادناها في دعمها وتبريرها ففي ما يتعلق الامر بترتيب الايات في السور ليس هناك لاحد خلاف في انه بتوقيف من النبي (ﷺ) وبتوجيه من الوحي، فليس للنبي (ﷺ) يد فيه لان ترتيب الايات في سورها يعد بحد انه مظهراً من مظاهر اعجاز القرآن الكريم فلم يكن بمقدور النبي (ﷺ) فضلاً عن العلماء المسلمون على حد زعمه، لنا اماكن تغيير تلك الجمل حتى يكون لنا موقف من مناقشته على ضوء ذلك، اما اطلاقه الكلام على عواهنه من غير تبيان فيعد خرقاً واضحاً للمسلك العلمي الذي ينبغي اتباعه في مثل هذه الدراسات.

لقد فاته تذكر انه ليس هناك أي قول لاحد المسلمين بتجويز وضع كلمة ما في مصحف بدل كلمة في المصحف العثماني المنسوخ قطعاً عن مصحف ابي بكر الماثور يقيناً عن النبي (ﷺ) ، ولايجوز قراءة كلمة ما مغايرة لما في ذلك المصحف، وان كانت الكلمتان مترادفتين،

---

[١] انور الجندي، الاسلام في وجه التغريب، ص٣٣٩.

[٢] بلاشير، كتاب القرآن، ص٤٣.

[٣] مجلة كلية اصول الدين، المملكة العربية السعودية، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، العدد الرابع، ١٤٠٣هـ، ص٧٥.

ولاقراءة من مصحف مع تقديم او تاخير في كلمة او جملة، او اغفال حرف ما حتى ولو لم يختل المعنى اما ما يخص تعدد القراءات مما يسمى بالسبع او العشر فليس هو في صدد اختلاف في الالفاظ، او نقص او زيادة فيها، وانما هو في صدد اختلاف الاداء في القراءة.

اما ما جاء في ادعاء بلاشير وارثر جفري فيمكن تفنيد هذا الادعاء بان مصاحف الصحابة لم تكن تختلف فيما بينها، كما انها لم تكن مختلفة في مجموعها مع مصحف الامام كما زعم بلاشير وجفري اللذان يبدو انهما استندا في اصدار حكمهما على تلك القراءات التي رويت بطرق الاحاد، او القراءات الشاذة، او القراءات التفسيرية المنسوبة الى اصحاب تلك المصاحف، تلك القراءات التي لم تثبت قرآنيتها. وليس ادل على هذه الحقيقة من ان القراء الذين تلقوا قراءتهم على اصحاب تلك المصاحف، لم ينقلوا عنهم قراءة تخالف ما يحتمله رسم المصحف الامام الذي كتب في عهد عثمان (رضي الله عنه) والذي حظي باجماع الصحابة وتواتر ما فيه، والذي جاء كاملاً من غير زيادة ونقص، فيه يقول الدكتور محمد عبد الله دراز: نظراً لغيرة المسلمين الاوائل وهم بطبيعة الحال تحمساً لكلام الله تعالى من خلفائهم يستحيل علينا ان نعلل قبول الكافة لمصحف عثمان دون منازعة او معارضة بانه راجع الى انقياد غير متبصر من جانبهم. ولقد قرر المستشرق (نولدكه) في كتابه تاريخ القرآن: (ان ذلك يعد اقوى دليل على ان النص القرآني على احسن صورة من الكمال والمطابقة)[1].

وقال الامدي: (ان المصاحف المشهورة في زمن الصحابة كانت مقروءة عليه (صلى الله عليه وسلم) ومعروضة غيره في ان يرتب الايات في السور بهذا الشكل العجيب البديع، وبهذا الترابط بين الايات بعضها ببعض والذي يبدو كامله وكانها حلقات مترابطة في سلسلة من ناحية اللفظ والمعنى فيه، فيجد الترابط والتلاحم التامين بين الاية وسابقتها ولاحقتها على الرغم من ان هذه الايات كان نزولها متفرقاً، واستمر اكثر من عشرين عاماً. فلو لم يكن التوجيه الالهي بوضعها في اماكنها المحددة لما كان بمقدور الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو أميّ ان يفعل ذلك، فترتيب الايات

---

[1] محمد دراز، مدخل الى القرآن الكريم، ص ٣٩.

انما هو وجه اخر من وجوه اعجاز القرآن الكريم عثمان (رضي الله عنه) لم يكن مستبدا برايه في جمع القرآن، وانما كل خطوة اقدم عليها في جمع القرآن كان نتيجة استشارة الصحابة (رضي الله عنهم) حملة القرآن وحفاظه، وكانت اللجنة الرباعية هي التي قامت بجمع القرآن، فلم يكن لعثمان سوى الاشراف المباشر على تنفيذ المشروع، واقرار ما يتوصل القائمون به ... وحينما انتهى هؤلاء من جمعه عرضوه على عثمان الذي عرضه على الصحابة فتم اقراره والاجماع عليه. اما دعوة بلاشير وغيره من المستشرقين الى اعادة ترتيب السور في المصحف الشريف بالشكل الذي يريدونه فليس من ورائها الا محاولة تحقيق هدف سياسي، وهو ضرب وحدة المسلمين اذ من المعلوم تاريخيا ان مصحف عثمان (رضي الله عنه) بشكله وترتيبه المعروف انما جسد وحدة المسلمين ووحدة كلمتهم عليه. فعليه فان أي محاولة للمساس به بأي شكل من الاشكال انما تستهدف ضرب وحدة المسلمين وما اجتمعت عليه ارادتهم وكلمتهم مهما كانت الحجج الواهية التي حاول المغرضون التستر من ورائها [١]

فاية اهمية تكمن في اعادة ترتيب السور كما يزعم بلاشير وغيره؟ واية فائدة ترتجي من ذلك؟ فالنصوص القرآنية الواردة في السور بالترتيب العثماني سهلة الادراك، واضحة المرمى، ليس هناك أي عائق يحول دون فهمها، كما ان السياق التاريخي لها لم يحل هو الاخر دون فهمها كما ينبغي. اضافة الى ان علماء المسلمين قد ازالوا أي غموض يزعم انه ناجم من المسار التاريخي لهذه السور بشكل لم يبقوا لمستزيد شيئا فتفاسيرهم وكتبهم خير شاهد على هذه الحقيقة.

فلو كان بلاشير ونولدكه وغيرهما صادقين في ادعائهم لبينوا لنا الغموض المزعوم الناجم من الترتيب العثماني للسور القرآنية لنراهم اهم على بينة في ادعائهم ام هم على وهم وخيال؟ لكن كل الدلائل والوقائع تشير الى انهم عن الحقيقة يتجاهلون، ولضرب وحدة المسلمين

---

[١] انور الجندي، الاسلام في وجهة التغريب، ص٣٣٠.

باحثون ساعون ومن المستشرقين الذين حاولوا ترتيب القرآن ترتيباً اخر غير المعهود في المصحف العثماني المستشرق وليم موير، وويل، ورودويل لكن باءت محاولتهم بالفشل[١].

يتحدث الدكتور محمد احمد ابراهيم عن اعادة تنظيم المصحف العثماني من جديد كما يرى المستشرقون قائلاً: هناك كثيرون ممن تناولوا ترجمة القرآن الكريم مغرمون بالحديث عن امكانات ترتيبه حسب نزوله. او تبعاً لموضوعاته، ومن هؤلاء روديل الانجليزي وبلاشير الفرنسي، ونولدكه الالماني، وريتشارد بل وغيرهم [٢].

فالقرآن في نظر هؤلاء ما هو الا كتاب ارضي شكلاً ومضموناً فترتيبه مطابق لبعض العادات الخاصة بالساميين ... وفي رايهم ان الترتيب العثماني قد احدث خللاً بالنصوص، وقد عبر عن ذلك ريتشارد وبلاشير الذي يقول: (هذا التنظيم في مصحف عثمان كانت نتيجته احداث خلل لا دواء له في الترتيب التاريخي للنصوص)[٣].

لقد سبق ان بينا بطلان هذه الدعوى وانها ليس معها ما يثبت صحتها من ادنى دليل. واثبتنا ان الادلة قائمة على بطلانها، وان ليس لاصحابها من ورائها الا محاولة التشكيك في سلامة النص القرآني في الجمعين الاخيرين للكتاب الكريم في عهد كل من ابي بكر وعثمان. انهم ينطلقون في ادعاءاتهم الواهية حول القرآن من منطلق النظر الى القرآن على انه من تاليف محمد (ﷺ) وليس وحياً منزلاً من الله تعالى، فلا غرو اذن ان يصفوه وينتقدوه بما تفيض به اخيلتهم من اوهام ليس لها ظل في عالم الواقع.

ان النتائج التي توصل اليها المستشرقون في دراستهم عن المصحف نتائج خاطئة لانها متمخضة عن روايات ضعيفة او موضوعة، او قائمة على محض خيالهم واوهامهم، فكانت مجافية للحقيقة والواقع، وبعيدة عن النتائج العلمية التي توصل اليها العلماء والمسلمون من

---

[١] انور الجندي، الاسلام في وجه التغريب، ص٣٤٠.

[٢] المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[٣] المصدر نفسه، نفس الصفحة.

دراستهم حول المصحف الشريف بالاستناد الى الروايات الصحيحة الواردة حوله والتي اشتملت على ما ياتي:-

١ - المصحف المتداول اليوم هو مرتب وفق ترتيب النبي (ﷺ) لاياته وبتوجيه من الوحي، واشتمل على كل ما ثبت انه قران غير مرفوع وغير منسوخ حين وفاة الرسول الكريم(ﷺ) . ان التواتر لم ينقطع بان هذه المصاحف المتداولة بين المسلمين اليوم انما هي نسخة طبق الاصل في النص والترتيب لتلك المصاحف العثمانية التي تم نسخها بامر من الخليفة الراشد عثمان بن عفان(رضي الله عنه).

٢ - ان المصاحف العثمانية قد تم نسخها نصاً وترتيباً عن المصحف المحرر زمن الخليفة الراشد الاول ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) على ملأ من اصحاب رسول الله (ﷺ) والذي اشتمل على كل ما ثبت انه قران غير مرفوع حين وفاة الرسول(ﷺ) . ان المصحف الاول الذي نسخت عنه المصاحف العثمانية قد حرر وفق ما كان مرتباً ومدوناً ومحفوظاً في حياة النبي (ﷺ)، وان اعلام الصحابة وكبارهم قد بذلوا من الجهود اقصاها واعطوا من الحرص اشده، ومن الاهتمام غايته لتحرير القرآن العظيم وضبطه ودقة تسجيله على اقوم واحسن منهج، وانهم قد شاطروا في ذلك وتضامنوا كل التضامن ليكون مصحف ابي بكر الاصل الذي لايحتمل أي شك في انه متطابق للقرآن الذي مات عنه المصطفى (ﷺ) نصاً وترتيباً والذي كان مصحف عثمان نسخة منه طبق الاصل.

٣- ان الصحابة في عملهم هذا كانوا مدفوعين في اهتمامهم وحرصهم بدافع ديني ايماني ملك عليهم مشاعرهم رهبة وهيبة وتقديساً وتعظيماً.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة في فكر المستشرقين، وهم ينفثون سمومهم على الاسلام عموماً، وعلى القرآن العظيم خصوصاً. يتبين لي جملة من النتائج كما يأتي:

١. ان المقصود بالشرق حقيقة، هي كل البلاد التي تتكلم اللغة العربية، ودينها الاسلام، وليس المقصود بالشرق الجهة المكانية.

٢. لايمكن ان نعدّ الاستشراق علماً كبقية العلوم، لفقدانه بعض الدراسات الاستشراقية لانه في حقيقة تعبير عن حقد الغرب ضد الاسلام.

٣. ان بداية الاستشراق ليس لها تحديد مضبوط، اذ هي حركة قديمة تنبه لها علماء النصارى الاوائل، لاسيما بعد الفتوحات لبلاد اسبانيا وجنوب ايطاليا وصقلية. اذ شرع الرهبان في البحث في دين الاسلام، للكشف عن سر هذه الحضارة العظيمة، فاخذ اهتمامه يتزايد باللغة العربية، للتمكن من اللسان العربي.

٤. ان الغاية الرئيسة للاستشراق هي غاية استعمارية ثم صارت دينية وبرزت في التبشير اذ بداؤا في الطعن وتشويه معالم الاسلام، ومن ثم نشر افكارهم الدينية والتبشير بالمسيحية.

٥. وقد افاد الغرب من الاستشراق تحقيق مطامعهم الاستعمارية، اذ اكتشفوا عن طريق دراسات المستشرقين نقاط الضعف والقوة في الامة الاسلامية التي تسللوا عن طريقها لضرب الاسلام.

٦. ان نزول القرآن الكريم منجماً كان لحكمة عظيمة، وهي نزول القرآن الكريم على وفق الحوادث التي تمر بها الامة، وهذا يوثّق العلاقة بين الامة والقرآن، ويربط المسلمين بالسلوك، وهذا الزم لقلوبهم.

٧. لقد كان القرآن الكريم يكتب في عهد النبي (ﷺ) بين يديه في قطع الجلد والحرير، وكان ترتيب الايات حسب ارشاد النبي (ﷺ) وتبقى هذه الصحف المكتوبة متفرقة.

٨. وهذا يعني ان ترتيب القرآن كان توقيفياً بامر الرسول (ﷺ)، اذ كان النبي (ﷺ) يعرض القرآن على جبريل كل عام مرة في رمضان الا العام الذي توفي فيه فانه عارضه مرتين.

٩. لم يجمع القرآن الكريم في عهد النبي (ﷺ) في مصحف واحد لانه كان ينزل منجماً، ومن جانب اخر كان هذا النزول المتفرع يحفظ في الصدور، ولانه احياناً تنزل اية فيأمر النبي (ﷺ) كاتب الوحي ان يضعها في سورة "كذا" يعني قبل عدة سور نزلت بعدها، وهكذا كان النبي (ﷺ) يكتفي فقط بكتابة المنزل من الايات لحفظها ليس اكثر ولم يجمع القرآن الكريم بين لوحين لترقب نزول ناسخ لبعض اياته او احكامه.

١٠. لقد اتبع الصحابي الجليل زيد بن ثابت منهجاً علمياً متقناً في كتاب القرآن اذ يؤتى بمن عنده من القرآن شيء مكتوب الى زيد ثم يعرض ذلك بمن يحفظ على صدره ذلك المكتوب ولايوثق شيء حتى يتواتر هذا الاتفاق ثم يدون وهكذا ظهر منهج علمي في جمع القرآن.

١١. اجمع اهل العلم من الخلف والسلف ان ابا بكر (رضي الله عنه) هو اول من جمع القرآن في مصحف واحد.

١٢. لقد قام عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بجمع المسلمين على قراءة واحدة للقران وهي قراءة قريش ثم قام بنسخ المصحف الى عدة نسخ فوزعها على الامصار بهدف جمع الناس عليها وتوحيد القراءة وامر بعد ذلك ان يحرق كل صحيفة او صحف من القرآن الكريم.

٩٣. لقد رد البحث الاراء التي طرحها المستشرقون بان القرآن الكريم هو خلاصة لما جاءت به التوراة والاناجيل وناقش قضية التقاءه ببحيرا الراهب التي وردت ضعيفة في المصادر الاسلامية.

٩٤. نستنتج من هذا بان افكار المستشرقين هي عبارة عن اكاذيب واباطيل عارية عن الحقيقة في الغالب اذ يحاولون ان يلصقوا بهذه الاكاذيب صفة العلمية والموضوعية لاقناع اتباعهم وعوام الناس بان افكارهم تنطلق من حقائق تستند الى ادلة اخذت من الكتب السماوية التي سبقت نزول القرآن الكريم وبالتالي فليس هناك حقيقة في كل ما قالوا وما هي الا سموم تستهدف طعن الاسلام في قلبه الا وهو القرآن الكريم وصدق الله حين قال فيهم (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ).

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

اولا. المصادر:

القرآن الكريم

احمد بن محمد بن علي الفيومي ت ٧٧٠هـ.

١. المصباح المنير في شرح الكبير الرافعي، بيروت، المكتبة العلمية، لبنان (د.ت).

احمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ

٢. فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، الجزء التاسع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع د.ت.

الباقلاني، ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن القاسم ت٤٠٣هـ

٣. نكت الانتصار لنقل القرآن، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، نشأة المعارف بالاسكندرية، مصر، ١٩٧١م.

تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية ت ٧٢٨هـ

٤. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، الجزء الاول، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، (د.ت).

جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري، بن منظور، ت٧١١هـ

٥. لسان العرب، المجلد العاشر، مطبعة دار بيروت للطباعة والنشر، لبنان، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٦م.

الرازي، احمد بن حمدان بن احمد الورسامي الليثي ت٣٢٣هـ

٦. كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية، مطابع دار الكتاب العربي، بمصر ط٢، ١٩٥٧م.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، ت٧٩٤هـ

٧. البرهان في علوم القرآن، الجزء الاول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨ـ ١٩٨٨م، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم.

الزرقاني، محمد عبد العظيم

٨. مناهل العرفان في علوم القرآن، الجزء الاول، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

الزنجاني، ابو عبد الله

٩. تاريخ القرآن، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤هـ - ١٩٣٥م.

السجستاني، ابو بكر عبد الله بن سليمان بن الاشعث الازدي، ت٣١٦هـ.

١٠. كتاب المصاحف اشرف على التصحيح والطبع المستشرق ارثر جفري، المطبعة الرحمانية، الطبعة الخامسة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.

السيوطي، شيخ الاسلام جلال الدين عبد الرحمن، ت٩١١هـ

١١. الاتقان في علوم القرآن، الجزء الاول والثاني، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (د.ت).

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ

١٢. جامع البيان، عن تأويل أي القرآن تفسير الطبري، الطبعة الثانية، مطبعة البابي الحلبي واولاده بمصر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المعروف (بأبي شامة المقدسي) ت ٦٦٥هـ

١٣.المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، دار صادر بيروت، ١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.

عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير القريشي ت ٧٧٤هـ

١٤. البداية والنهاية، الجزء الاول، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الاولى، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

١٥. تفسير القرآن العظيم، الجزء الاول، طبع بدار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (د.ت).

القرطبي، عبد الله بن محمد بن احمد الانصاري، ت٦٧١هـ

١٦. الجامع لاحكام القرآن (تفسير القرطبي) الجزء الاول، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.

القسطلاني، احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الله الشافعي ت ٦٢٣هـ

١٧. لطائف الاشارات لفنون القراءات، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان، الدكتور عبد الصبور شاهين، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

محمد بن محمد الدمشقي، المعروف بابن الجزري، ت٨٣٣هـ

١٨. غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره ج: برجستراس، مكتبة الخانجي بمصر، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

محمد بن سعد بن منيع، ت٢٣٠هـ

١٩. الطبقات الكبرى، عني بتصحيحه ادوارد سخاو، طبعة مصورة عن كتاب طبع في مدينة ليدن بريل سنة ١٢٢١هـ

النووي محي الدين زكريا يحيى بن شرف بن مري ت ٦٧٦هـ

٢٠. صحيح مسلم على شرح النووي، الجزء الاول، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م

ثانياً المراجع

ادوارد سعيد

٢١. الاستشراق، ترجمة كمال ابو ديب، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٨١.

انور الجندي

٢٣. الاسلام في وجه التغريب، دار الاعتصام، القاهرة.(د.ت).

بارت، رودي.

٢٣. الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية، ترجمه للعربية مصطفى مـــاهر، دار الكتاب العربي – القاهرة، ١٩٦٧م.

بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن، ت ١٩٩٩م.

٢٤. تراثنا بين ماض وحاضر، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠م.

بلاشير، ريجي.

٢٥. (كتاب القرآن) نزوله وتدوينه وترجمته وتاثيره، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤م.

البهنساوي، سالم علي

٢٦. الســنة المفــترى عليــها، دار البحــوث العلميــة للنشــر والتوزيــع، الطبعــة الثانيــة، ١٤٠١هـ/١٩٨١.

البنداق، محمد صالح.

٢٧. المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانيــة، ١٤٣٢هـ/١٩٨٩م.

بوكاي، موريس.

٢٨. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف لبنان. (د.ت).

تسيهر، اجنتس جولد.

٢٩. مذاهب التفسير الاسلامي، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار دار اقرأ- لبنان الطبعة الثالثــة ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

التهامي نقره.

٣٠. "القرآن والمستشرقون" مناهج المستشرقون في الدراســات العربيــة والاســلامية، اصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطبعة التربية العربية لدول الخليج (الريــاض، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

جريشة، الدكتور علي محمد، ومحمد شريف الزيبق.

٣١. اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي، دار الاعتصام ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

الجليند، دكتور محمد السيد.

٣٣. الاستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة، دار قباء- القاهرة ١٩٩٩م.

دروزة، محمد عزة.

٣٣. كتاب القرآن والملحدون دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ- ١٩٣٦م.(د.م).

روجيه، جارودي.

٣٤. الاسلام دين المستقبل، ترجمة عبد الحميد البارودي، دار الايمان للطباعة والنشر.(د.م، د.ت)

زقزوق، الدكتور محمود حمد.

٣٥. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (كتاب الامة ٥) قطر الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ.

الزيات، احمد حسن.

٣٦. تاريخ الادب العربي، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة الطبعة الخامسة والعشرون.(د.ت).

النشمي، الدكتور عجيل جاسم.

السباعي، الدكتور مصطفى حسني، ت١٩٦٤م.

٣٧. الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، مكتبة دار البيان، الكويت، الطبعة الاولى، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.

السيد محمد رشيد رضا.

٣٨. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، دار المنار، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٦٦هـ، الجزء الاول.

٣٩. الوحي المحمدي، المكتب الاسلامي.

الساموك، د. سعدون محمود والدكتور عبد القهار داود العاني.

٤٠. مناهج المستشرقين، مطبعة التعليم العالي، الموصل ١٩٨٩م.

٤١. منهجية البحث الاستشراقي، للساموك، بغداد، ١٩٩٧م.

الدكتور صبحي الصالح

٤٢. مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٦٨م.

الصغير، الدكتور محمد حسين علي.

٤٣. المستشرقون والدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

عبد الصبور شاهين.

٤٤. تاريخ القرآن، دار القلم، بيروت، ١٩٦٦م.

عبد العال سالم مكرم.

٤٥. القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية، دائرة المعارف بمصر، ١٩٦٨م.

٤٦. معجم القراءات القرآنية، جامعة الكويت، الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م الجزء الاول.

عبد الجبار ناجي.

٤٧. تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي (الموسوعة الصغيرة ٨٥)، دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨١م.

عبد العظيم المطعني.

٤٨. الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الاولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

الفريد جيوم

٤٩. الاسلام، ترجمة محمد مصطفى هدارة ودكتور شوقي اليماني، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الاولىٰ ١٩٥٨م.

الكردي، محمد طاهر بن عبد القادر الخطاط.

٥٠. تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمته، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر الطبعة الثانية، ١٩٥٣م.

محمد عبد الله دراز.

٥١. مدخل الى القرآن الكريم، ترجمة محمد عبد العظيم علي دار القلم الكويت الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

محمد عبد الفتاح عليان.

٥٢. اضواء على الاستشراق، الكويت دار البحوث العلمية الطبعة الاولى ١٩٨٠م.

مناع القطان.

٥٣. مباحث في علوم القرآن، مطبعة الرسالة بيروت الطبعة التاسعة عشر ١٤٠٦هـ- ١٩٨٣م.

الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكه.

٥٤. اجنحة المكر الثلاث، مطبعة دار القلم دمشق الطبعة الخامسة ١٩٨٦م.

محمد غلاب.

٥٥. نظرات استشراقية في الاسلام، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة. د. ت

مقدمتان في علوم القرآن.

٥٦. وهما مقدمة كتاب المباني لمؤلف مجهول في الخامس الهجري ومقدمة ابن عطية تحقيق ارثر جفري مطبعة السنة المحمدية.(د.ت).

نبيل بيهم.

٥٧. الاستشراق علم موضوعي ام سياسة مقنعة، بيروت ١٩٨٠م، مجلة الطريق العدد الخامس.

النشمي، د. عجيل جاسم

٥٨. المستشرقون ومصادر التشريع الاسلامي، الكويت الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

نذير حمدان.

٥٩. الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كتابات المستشرقين، جدة دار المنار للنشر والتوزيع ١٩٨٦م.

هيكل، الدكتور محمد حسين.

٦٠. حياة محمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة الطبعة الثالثة عشر ١٩٦٨م.

٦١. الصديق ابو بكر (رضي الله عنه) مطبعة مصر الطبعة الثانية ١٣٦٢هـ.

هنري ماسيه.

٦٢. الاسلام، ترجمة بهيج شعبان منشورات عويدات، بيروت- لبنان.(د.ت).

يوسف اسعد داغر.

٦٣. مصادر الدراسة الادبية، الطبعة الثانية صيدا، المطبعة المخلصية الجزء الثاني ١٩٦١م.

ثالثاً: الدوائر والمجلات.